

كنيسة السيدة العذراء بالريديانية بمحافظة الدقهلية

د. محمد هاشم أبو طربوش ♦

المقدمة:

على الرغم من أن بعض الدراسات والأبحاث العلمية^(١) قد تناولت بعض العمائر المسيحية في محافظات الدلتا بمصر، إلا أننا كأثريين في حاجة إلى المزيد من الدراسات العلمية في هذا المجال، ذلك لأن الدراسات التي تمت تناولت الكنائس المسجلة أو الشهيرة منها في هذه الأقاليم، لذا فإن الأمر يتطلب المزيد من جهد الباحثين والمتخصصين في عمل المسح الأثري لمدن وقرى محافظات الدلتا، وأكد أزعج أن المكتبة العربية لفي أمس الحاجة إلى دراسات تحليلية شاملة للسمات المعمارية والفنية للعمارة المسيحية الباقية في الدلتا، وللعمائر المسيحية في مصر بشكل عام. ولقد دفعني هذا الأمر لأن أقوم بدراسة إحدى هذه الكنائس - غير مسجلة في عداد الآثار - لأسهم بجهد متواضع في هذا النوع من الدراسات المنشودة. وتعد كنيسة السيدة العذراء بالريديانية - موضوع البحث - من الكنائس التي لم يتطرق إليها أحد من الباحثين حتى الآن على الرغم مما تشتمله على سمات معمارية وفنية مهمة، من هذه السمات التخطيط العام للكنيسة، وكذلك ما يوجد بها من أيقونات^(٢).

♦ أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة المنصورة.

(١) من هذه الدراسات: قدرية توكل السيد البنداري: كنائس الدلتا في العصر العثماني دراسة أثرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، وشروق عاشور: كنيسة السيدة العذراء (دقادوس) بدلتا مصر، دراسة أثرية فنية، بحث في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(٢) أناشد المجلس الأعلى للآثار بأن يبادر بتسجيل هذه الكنيسة لما فيها من سمات معمارية وفنية وأيقونات تؤهلها للتسجيل، وذلك للحفاظ عليها كأثر وتراث معماري وفني توارثته الأجيال.

الموقع:

تقع هذه الكنيسة في قرية الريدانية^(٣)، وهي إحدى قرى مركز المنصورة (٤)، محافظة الدقهلية^(٥).

تاريخ الإنشاء:

يوجد في هذه الكنيسة نصان كتابيان بالحجاب الخشبي الذي يتقدم منطقة الهياكل ويفصل بينها، أحد هذان النصان هو النص الذي يعلو فتحة المدخل الذي يربط بين الهيكل الشمالي بالهيكل الأوسط، وهذا النص مؤرخ في سنة ١٢٥٣ شهداء (قبطية)، والتي توافق سنة ١٥٧٣م، أما النص الثاني وهو الأحدث فهو يعلو الفتحة الوسطى

(٣) الريدانية: وردت في المصادر والمراجع باسم الريدانية والرومانية، وهي إحدى القرى التابعة لمركز المنصورة حاليا، وقد امتد عمران مدينة المنصورة حتى أصبحت الريدانية ملاصقة لها تقريبا، وهي من القرى القديمة التي وردت في قوانين ابن ممتى وفي تحفة الإرشاد من أعمال الدقهلية، ويذكر (على مبارك) أنها كانت تتبع مركز دكرنس، كما أنها تشتهر بزراعة القطن والحبوب وتربية النحل واستخراج العسل، وأن معظم سكانها من النصارى، ولهم فيها كنيسة، وقد ذكر هذه الكنيسة (سومرز كلارك) ضمن الكنائس التابعة لجهة المنصورة والتابعة لأبروشية أورشليم. للمزيد انظر: على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة ٢، ج ١١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ص ٢٠٩، محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القسم الثاني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٤م، ص ٢١٤، وسومرز كلارك: الآثار القبطية في وادي النيل، دراسة في الكنائس القديمة، تعريب: إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص ٣٠٩.

(٤) المنصورة: أنشأ هذه المدينة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب من ملوك الدولة عام ٦١٦هـ/١٢١٩م، وقد جعل موقعها ثكنات لعسكره عندما احتل الصليبيون مدينة دمياط، وقد سماها المنصورة تفاقولا بانتصاره على الصليبيين ولم يزل بها حتى استخلص دمياط واسترجعها، ثم ازدهرت بعد ذلك المنصورة وأصبحت مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق وكان فيها أشرف وأمراء وعلماء. للمزيد: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة عام ١٩٧٨م، ص ٢٣١ وعلى مبارك: الخطط التوفيقية، ج ١٥، ص ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩، ومحمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج ٢، ص ٢١٥، ٢١٦. وسعاد ماهر: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عام ١٩٦٦م، ص ١١٦.

(٥) الدقهلية: هي إحدى محافظات الوجه البحري بمصر، وتبعد عن القاهرة نحو ١٢٠ كم، وتمثل على خريطة مصر شكل مثلث رأسه في الجنوب يبدأ بمركز ميت غمر، وتتكون المحافظة من ١٤ مركزاً ومدينة، وقد سميت الدقهلية بهذا الاسم نسبة إلى قرية (دقهلة) وهي قرية كانت تابعة لمركز فرسكور. للمزيد: ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة من محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب، القاهرة، عام ١٩٦٩م، ص ٥٦، وعلى مبارك: الخطط التوفيقية، ج ١١، ص ٤٣، ورضا محمد هلال: محافظة الدقهلية (سلسلة المحافظات المصرية)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، عام ٢٠٠٤م، ص ٧، ص ١٣-٢٥.

للحجاب الرئيس بالكنيسة والتي تؤدي إلى الهيكل الأوسط وهو مؤرخ في سنة ١٦٢٢ شهداء (قبطية) ، والتي توافق سنة ١٩٠٦م. ومن هنا يمكن أن نستنتج ونرجح أن إنشاء هذه الكنيسة كان في بداية العصر العثماني في سنة ١٥٣٧م ، وقد ذكر (على مبارك)^(٦) هذه الكنيسة عن ذكره لقرية الريدانية وهو ما يعضد من هذا الرأي كما يرجع أن هذه الكنيسة قد أعيد تشييدها في مستهل القرن العشرين وهو ما يستنتج من النص، الكتابي الثاني الذي يعلو الفتحة الوسطى للحجاب الرئيس للكنيسة والمؤرخ في سنة ١٦٢٢ شهداء والتي توافق سنة ١٩٠٦م.

النمط والتخطيط العام للكنيسة:-

من خلال المسقط الأفقي لهذه الكنيسة (شكل ١، ٢) ، نتبين أن صحنها قسم إلى تسع مناطق غطيت بقباب وأقبية ، وقد أستخدم هذا التخطيط في بعض الكنائس في منطقة الدلتا منها كنيسة الشهيد أبانوب بسمنود غربية ، وكنيسة السيدة العذراء بسبك الأحد منوفية^(٧) (شكل ٣).

ولم يقتصر هذا التخطيط على بعض كنائس الدلتا بل أستخدم في بعض كنائس أقاليم الصعيد منها على سبيل المثال كنيسة دير الملاك ميخائيل بدير الملاك بالبياضية محافظة المنيا^(٨) (شكل ٤)، التي كانت مغطاة بتسع قباب متساوية، كما أستخدم في كنيسة دير مار جرجس بالمحروسة (البلاص) محافظة قنا^(٩)، والتي غطيت بتسع قباب متساوية أيضاً. وعلى الرغم من أن تخطيط صحن كنيسة السيدة العذراء بالريدانية -موضوع البحث- قد قسم إلى تسع مناطق أيضاً إلا أنه يختلف عن بعض الأمثلة السابق ذكرها ، في أن هذه المناطق التسع غير متساوية في المساحات ، إذ أن المنطقة الوسطى في هذه الكنيسة أكبر من المناطق الثمان الأخرى ، وقد غطيت بقبة مركزية تحيط بها في الأركان الأربعة قباب أصغر منها ، أما المناطق الأربع المتبقية فقد غطيت بأقبية ، ولذا يرجح أن تخطيط هذه الكنيسة كان بمثابة مزج بين عدة أنماط ، وإن كان يغلب عليها إعادة روح النمط البيزنطي^(١٠) الذي يعتمد في أسلوب التغطية على القبة المركزية

(٦) الخطط التوفيقية، ج ١١، ص ٢٠٩.

(٧) قدرية توكل : مرجع سابق، ص ٤٢، شكل ٢.

(٨) أشرف سيد محمد البخشونجي : كنائس ملوى الأثرية ، دراسة أثرية معمارية ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م ، ص ١٠٣ ، شكل ٣١.

(٩) أحمد عيسى أحمد : عمارة الكنيسة في مصر الإسلامية ، ط ١ ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٧م ، شكل ٦٧.

(١٠) يعد التخطيط البيزنطي من الطرز المعمارية التي لاقت انتشاراً كبيراً في العالم المسيحي ويعتبره بعض العلماء هو البناء المفضل الذي يناسب بناء الكنيسة المسيحية ، وقد اشتق اسمه من اسم الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية. للمزيد انظر : مصطفى شيحة : دراسات في العمارة والفنون القبطية ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨م ، ص ٦١ ، ٦٢.

التي يحيط بها قباب أو أنصاف قباب، فربما أخذ معمار هذه الكنيسة فكرة القبة المركزية وأستتبطها من روح النمط البيزنطي، كما أخذ من النمط البازيليكى عدد وشكل الهياكل وكذلك الحنية التي بالجدار الشرقي^(١١) لكل هيكل منها والذي ظهر فى بعض الأنماط بعد ذلك، فضلاً عن الضلع الشرقي هو الضلع القصير فى الكنيسة وهى من السمات المعمارية التي تميز الكنائس ذات النمط البازيليكى، كما استخدم فى هذه الكنيسة عنصر الضفير^(١٢)، من نمط الكنيسة القبطية (الكنيسة المصرية فى العصر العثمانى)، ذلك العصر الذى استخدم فى العديد من كنائس الصعيد التي شيّدت حسب هذا النمط، منها على سبيل المثال كنيسة الست دميانة، وكنيسة دير العذراء بالديابات، وكنيسة مار جرجس بالعيساوية، وجميعها بمركز إخميم محافظة سوهاج^(١٣)، (شكل ٥). وقد أخذ المعمار هذه السمات المعمارية الخاصة بالأنماط المختلفة وصاغها صياغة معمارية فاستتبط نمطاً جمع فيه بين هذه الأنماط وأضاف عليها السمات المعمارية للعصر الذى شيّدت فيه، إذ أضاف هذه الظلال الثلاث بعقودها وأعمدتها التي تحيط بالواجهات الثلاث للكنيسة حيث استخدمت فكرة الظلال الثلاث للكنائس شيّدت معاصرة (تقريباً) لكنيسة السيدة العذراء بالريديانية، مثل كنيسة السيدة العذراء بدقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية والتي يرجع تاريخ تجديدها إلى سنة ١٢٩٩ هـ/١٨٨١م^(١٤)، ويبدو أن استخدام الظلال الثلاث التي تحيط بأضلاع الكنيسة قد استمر بشكل واضح فى بعض الكنائس التي ترجع إلى مستهل القرن العشرين، حيث استخدمت هذه الظلال فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية^(١٥) (شكل ٦).

(١١) تعتبر الحنية من العناصر المعمارية الهامة والثابتة فى هيكل الكنيسة المصرية، وهى عبارة عن دخلة غير عميقة أشبه بالتجويف وتتوسط عادة كل هيكل من الهياكل الثلاثة وفى الجدار الشرقي، وقد استخدمت فى الكثير من كنائس القاهرة والأقاليم. للمزيد انظر: مصطفى شبيحة: المرجع السابق، ص ٦٥، ٨٨، ٩٦، ١٠٥، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١٢٥، وأشكال ٧، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، وأحمد عيسى أحمد: عمارة الكنيسة فى مصر الإسلامية، أشكال ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٧١، ٧٦. (١٢) الضفير: هو دهليز يقع خلف الهياكل يستخدم لحفظ أدوات الخدمة الكنسية أو لإخفاء بعض الأثنياء عن الأعين، وقد عرف هذا الضفير فى كنائس مصر العليا ومنطقة إخميم على وجه الخصوص. للمزيد انظر: أحمد عيسى أحمد: دراسة أثرية للعمائر القبطية الباقية بمحافظة سوهاج، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة ١٩٨٩م، ص ٧٢، ٧٦، ١٣٣، ١٤١، ١٥٦، أشكال ٢٠، ١٩، ١٦، ١٤، ٥، وعمارة الكنيسة فى مصر الإسلامية، ص ٢٦٥. (١٣) أحمد عيسى أحمد: عمارة الكنيسة فى مصر الإسلامية، أشكال ٥٩، ٥٨، ٥٦. (١٤) انظر شروق عاشور: المرجع السابق، ص ٨٥٠، أما عن المسقط الأفقى فهو ص ٨٧٠. (١٥) راندا وجدي حنا: المقرات البابوية "الكندراثيات الأرثوذكسية" بالقاهرة من منتصف القرن ٧ حتى القرن ١٩، دراسة تاريخية أثرية سياحية، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم ٢٠٠٩م، ص ١٠.

الوصف المعماري للكنيسة:

أولاً: - الوصف من الخارج (لوحة ١):

يحيط بالكنيسة رحبة واسعة يشغل جزء منها بعض الأشجار كحديقة صغيرة , وبعض المنشآت الحديثة.

أما الكنيسة فهي عبارة عن مساحة مستطيلة تبلغ أبعادها من الخارج ١٦.٥٠م × ١٩.٥٠م (بما في ذلك الظلات الثلاث الخارجية).

هذا ويحيط بالكنيسة من الخارج ثلاث ظلات من الناحية الشمالية والجنوبية والغربية , وتبلغ طول الظلة الشمالية ١٧.٣٠م بينما يبلغ عرضها ٢.٤٠م وتشتمل على خمسة أعمدة أسطوانية لها قواعد مربعة وتيجان ناقوسية الشكل , تحمل ستة عقود من النوع نصف إسطواني , يعلو هذه العقود صف من النوافذ غشيت بمصبغات خشبية تمثل واجهة الطابق العلوى للكنيسة والذي كان مخصصاً للنساء^(١٦).

أما الظلة الغربية فقد حجب بناء حديث الجزء الشمالى من أعمدتها وعقودها, بينما بقي منها ثلاثة أعمدة وأربعة عقود تشبه السابق ذكرها في الظلة الشمالية , كما حجبت أعمدة وعقود الظلة الجنوبية تماماً بمنشآت حديثة تابعة للكنيسة.

وتؤدى الظلات الثلاث إلى ثلاثة مداخل محورية يتوسط كل منها أحد الاضلاع الثلاثة للكنيسة وهي متشابهة تماماً , والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ١.٥٠م وارتفاعها ٣.٠٥م وهي معقودة بعقد نصف مستدير, ويغلق عليها بباب خشبي من مصراعين يعلوه شراعة غشيت بالزجاج الملون , وهي على هيئة مروحية.

هذا ويكتنف المدخل نافذتان كل منهما عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل يبلغ اتساع كل منها ١.٢٠م وارتفاعها ٣.٠م , وهي معقودة بعقد نصف مستدير يغلق عليها بشباك خشبي من مصراعين.

ثانياً: - الوصف من الداخل (شكل ١ , لوحة ٢):

الكنيسة من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها من الشمال إلى الجنوب ٩.٧٠م × ١٣.٦٠م , وضلعها القصير هو الضلع الشرقى , وقد قسمت هذه المساحة إلى تسع مناطق بواسطة بائكتين تشتمل كل بائكة منهما على عمودين إسطوانيين , محيط كل منهما ٠.٨٣م , وتحمل هذه الأعمدة عقوداً موازية وعمودية في آن واحد , وترتبط فيما بينها بروابط خشبية.

(١٦) قاعات السيدات في الكنيسة: هي بمثابة مرمرات علوية تشرف على أروقة الكنيسة من خلال فتحات معقودة بعقود نصف دائرية تغطيها مشريبات من خشب الخرط, وقد ظهرت هذه القاعات المخصصة للسيدات في بعض كنائس الدلتا , منها كنيسة مار جرجس بطوخ دلكا, وفي كنيسة سرايامون, وكنيسة الشهيدة رفقة , وكنيسة العذراء بأبيار, وكنيسة أبانوب بسمنود . للمزيد انظر: قدرية توكل : المرجع السابق، ص ١٩٨.

ويلاحظ أن المنطقة الوسطى من المناطق التسع هي أكبرها مساحة حيث تبلغ مساحتها ٤٠.٤٠×٤٠.٤٠ م , وقد غطيت هذه المنطقة بقبة مرتفعة تقوم على مثلثات كروية , ثم يعلو ذلك رقبة القبة التي فتح فيها ثمان نوافذ بغرض الإضاءة والتهوية , أما الأربع مناطق الركنية في ساحة الكنيسة فقد غطيت بقباب أصغر نسبياً من القبة الوسطى , بينما غطيت المناطق الأربع المحصورة بين هذه القباب التي تغطي المناطق الركنية بأربعة أقبية نصف إسطوانية (لوحة ٣, ٤).

أما الجدران الثلاثة للكنيسة من الداخل فيتوسط كل جدار منها أحد المداخل الثلاثة السابق ذكرها , والذي يكتنف كل منها نافذتان وقد سبق وصف ذلك من الخارج , وقد ثبتت على هذه الجدران الثلاثة أيقونات وتصاوير سيأتى وصفها إن شاء الله.

الهيكل:

توجد في الناحية الشرقية للكنيسة الهياكل الثلاثة , وهي عبارة عن ثلاث مناطق مربعة الشكل ويلاحظ أن الهيكل الأوسط هو أوسع هذه الهياكل حيث يبلغ اتساعه ٣٠.٨٠×٣٠.٨٠ م , بينما نجد أن الهيكليين الشمالي والجنوبي يبلغ اتساع كل منهما ٣٠.٨٠×٢٠.٥٥ م , ويتوسط كل هيكل من هذه الهياكل الثلاث مذابح من الخشب (مجدد).

ويعرف الهيكل الأوسط (الرئيس) بهيكل السيدة العذراء, أما الهيكل الشمالي فيعرف بهيكل الشهيد مار جرجس, بينما يعرف الهيكل الجنوبي بهيكل رئيس الملائكة ميخائيل. هذا وقد سقفت هذه الهياكل بثلاث قباب (لوحة ٤), أكبرها القبة التي تعلوا الهيكل الأوسط وقد فتحت في رقبة القبة الوسطى أربع نوافذ لتهوية وإضاءة منطقة الهياكل. ويوجد في الجدار الشرقي لكل هيكل من الهياكل الثلاثة حنية صغيرة , كما يوجد في الجدار الشرقي للهيكل الأوسط فتحة اتساعها ٦٠ م تؤدي إلى (الضفير) وهو دهليز او ممر مقبى يقع خلف الهياكل الثلاثة ويبلغ عرضه ٧٠ م.

الحجاب:

يوجد في الكنيسة حجاب خشبي رئيس يفصل بين صحن الكنيسة ومنطقة الهيكل بالإضافة إلى حجابين يفصلان بين الهياكل الثلاثة , ومن خلال التواريخ الواردة على هذه الأحذية يتضح أنها لم تصنع في فترة زمنية واحدة ولذا فإننا سنصفها من الأقدم إلى الأحدث.

الحجاب الفاصل بين الهيكل الشمالي والهيكل الأوسط (لوحة ٥):

وهو الحجاب الذى يفصل بين هيكل الشهيد مار جرجس والهيكل الأوسط (هيكل السيدة العذراء) ويعد هذا الحجاب قطعة فنية رائعة وراقية لما يشتمل على زخارف غاية في الدقة والإتقان , ويتوسط هذا الحجاب مدخل يبلغ اتساعه ١٠٠ م وله عقد على هيئة حدوة الفرس , وقد زين هذا العقد بفرعين نباتيين يمتدان لأعلى وينحنى كل منهما ويستدير باستدارة العقد حتى يلتقيا عند مركز أو قطب العقد ليتماسا مع زهرة نباتية ثلاثية ربما تمثل شكل الصليب الذى يكتنفه طائران محوران يشبهان الحمام , ويخرج

من هذين الفرعين أفرع وأوراق نباتية ثلاثية ورمحية , كما يكتنف الفرعين شكلان محوران للملاك ميخائيل والملاك غبرائيل وهما عبارة عن رأس وجسد صغير يخرج منهما جناحان , وقد كتب اسم كل ملاك منهما أعلى الرسم.

كما كتب أعلى هذا المدخل شريط كتابي باللغتين العربية والقبطية يفصل بينهما شكل صليب وقد نقش هذا النص بالحفر الغائر المملوء بالصدف , وصيغة هذا النص: (السلام لهيكل الله الأب ضابط الكل) , كما يعلو هذا المدخل نص كتابي آخر نقش على حشوة خشبية لها إطار مهشر والنص الكتابي يشتمل على ثلاثة أسطر كتابية بخط النسخ العثماني , وقد قسم إلى ثلاثة مستطيلات كتابية بصيغة:

- أدخل إلى مذبح الله المبهج لسانى اشركك بالقيسارة يا إلهى {هكذا}.

- برسم هيكل الست السيدة العذرى مريم بناحية الردانية {هكذا}.

- هذا هو باب الرب وفيه تدخل الأبرار أشرك يا ربى وإلهى {هكذا}.

كما يكتنف هذا النص نصان آخران أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة القبطية ويقرأ من أعلى إلى أسفل بصيغة: (عوض يارب - من له تعب فى - ملاكوت السموات), وينتهى النص بالتاريخ (سنة ١٢٥٣) بالتقويم القبطى التى توافق سنة ١٥٣٧ بالتقويم الميلادى, هذا ويكتنف النص الكتابي زخرفة عبارة عن فرع نباتي تشبه الفرع النباتي السابق وصفه, حيث يخرج ويمتد لأعلى وتخرج منه أفرع صغيرة وأوراق ثلاثية ورمحية تنتهى من أعلى بشكل طائر محور يشبه الحمام^(١٧).

ويكتنف المدخل نافذتان للتناول^(١٨) , ولكل منهما عقد على هيئة حدوة الفرس يزين بصف من أوراق نباتية ثلاثية محورة , وقد رسم فى كوشتى العقد حمامتان محورتان, ويغلق على كل نافذة منهما بشباك خشبي صغير زين بأشكال الصلبان.

أما زخارف الحجاب فقوامها أطباق نجمية^(١٩) يتكون كل منها من اثني عشر رأسا, وقد زين الترس بدائرة بداخلها صليب محور على هيئة أربع أوراق نباتية ثلاثية. وقد كسى الترس والكندات فى الطبقة النجمي بالصدف , وقد زينت المناطق المحصورة بين الأطباق النجمية بشكل صليب طويل الأذرع.

(١٧) الحمام: يرمز الحمام فى الفن المسيحي إلى الطهارة والسلام, ويرمز إلى روح القدس, وهذا الرمز ظهر أولا فى قصة عماد السيد المسيح بواسطة يوحنا المعمدان, ونجده فى رسوم الثالوث المقدس, وبشارة العذراء, وميلاد السيد المسيح. للمزيد انظر: جورج فيرجسون: الرموز المسيحية ودلالاتها, تعريب: يعقوب جرجس نجيب , القاهرة , سنة ١٩٦٤م, ص ٤٠ , ٤١.

(١٨) يعد تناول أحد الأسرار السبعة للكنيسة.

(١٩) تعتبر الأشكال والأطباق النجمية من الزخارف الإسلامية التى أثرت فى كثير من الفنون الأخرى التى لها دلالاتها الرمزية الخاصة. للمزيد انظر: عبد الناصر محمد حسن ياسين: الرمزية الدينية فى الزخرفة الإسلامية, دراسة فى ميتافيزيقيا الفن الإسلامي, بحث (إصدار خاص), مجلة كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي, العدد الثالث والعشرون, ج ٢, أكتوبر ٢٠٠٠م, ص ٥٦.

الحجاب الفاصل بين الهيكل الجنوبي والهيكل الأوسط (لوحة ٦):

يتوسط هذا الحجاب فتحة مدخل صغيرة اتساعها ٦٠م , وهي معقودة بعقد على هيئة حدوة الفرس زينت كوشناه بزهرة سداسية على هيئة الصليب , ويعلو ذلك نص كتابي مكون من سطرين كل سطر من سطرين , وقد كتب السطر الأول باللغتين العربية و القبطية , والنص بصيغة:

- السلام لهيكل الله الأب.

- برسم كنيسة العذرى بالريدانية عوض يارب من له تعب فى ملاكوتك.

ويكتنف هذا المدخل نافذتان للتناول يخلق على كل منهما بشباك خشبي زين بصليب فى المنتصف يحيط به زخرفة معكوفة , أما زخارف الحجاب فهى عبارة عن أشكال صلبان كبيرة متماسة يتوسط كل منهما صليب أصغر متساوى الأذرع.

ويعلو هذا القسم من الحجاب جزء يرجح أنه أضيف فى وقت لاحق , وقد زخرف بثمانية صلبان مختلفة الأحجام بطريقة الإضافة.

الحجاب الرئيس (لوحة ٧):

وهو الحجاب الذى يفصل بين منطقة الهياكل و صحن الكنيسة , وهو من الخشب ويبلغ طول هذا الحجاب ٩.٧٠م , ويتكون من ثلاثة مستويات من أسفل إلى أعلى , وقد فتح فيه ثلاثة مداخل تؤدى إلى الهياكل الثلاثة , ويبلغ اتساع المدخل الأوسط منها ١.٠٠م , أما المدخلان المؤديان إلى الهيكلين الجانبيين فاتساع كل منهما ٠.٥٠م.

وقد زين المدخل الأوسط بعقد رسمت على كوشتيه صورتان أحدهما للملاك ميخائيل^(٢٠) والأخرى للملاك غبرائيل^(٢١) , وهما عبارة عن وجه آدمي بجناحين يحمل ملامح أنثوية , ثم يعلو ذلك النص الكتابي الذى يعلوه شكل حمامة يكتنفها زهرة كبيرة

(٢٠) يعد الملاك ميخائيل - عند المسيحيين - من رؤساء الملائكة كما انه قائد جنود وقوات السماء, لذا فإنه يصور فى بعض الأيقونات والتصاووير فى هيئة المحارب. للمزيد أنظر: بطرس الجميل: السنكسار, ج ١, مكتبة المحبة, القاهرة, سنة ٢٠٠٧م, ص ١٢٨, ٢٥٥, جورج فيرجسون: المرجع السابق, ص ١٤٧, ١٤٨, محمد السيد غيطاس: التصوير فى بلاد النوبة, هيئة الآثار المصرية, القاهرة, سنة ١٩٩٥م, ص ٩٦, أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط فى مصر الإسلامية من خلال الكتابات العربية على مجموعة التحف بالمتحف القبطي, بحث فى مجلة كلية الآداب بقنا, جامعة جنوب الوادي, العدد السابع, سنة ١٩٩٧م, ص ٣٣, ٣٤.

(٢١) هذا الملاك اسمه غبريال أو جبرائيل ومعناها " الله قوتى" وتعتقد الكنيسة أن رئيس الملائكة غبريال قديس وأنه حامل الكنز السمائي أو ملاك الخلاص, ويعد الرسول لله الذى ظهر لزكريا فى الهيكل ليخبره أن زوجته ستلد ابناً وتدعو اسمه يوحنا , وهو أيضا رسول البشارة الذى أرسل إلى السيدة العذراء. أنظر جورج فيرجسون: المرجع السابق ص ١٤٨ - ١٥٠, أحمد عيسى أحمد: اللوحات المصورة " الأيقونات " بكنيسة السيدة العذراء بحارة الروم بالقاهرة, بحث فى مجلة كلية الآثار بقنا, جامعة جنوب الوادي, العدد الأول, يوليو ٢٠٠٦م, ص ٨٩, حاشية ١.

على الجانبين يخرج منها فرعان نباتيان متماوجان ، وقد كتب النص بالألوان الزيتية ، ويشتمل على ثلاثة أسطر بصيغة (لوحة ٨):

- ادخل إلى مذبح الله المبهج لسانى أشكرك القيسارة يا إلهى. {هكذا}
- هذا هو باب الرب وفيه تدخل الأبرار أشكرك ياربى وإلهى. {هكذا}
- السلام لهيكل الله الأب ضابط الكل.

يرسم هيكل الست السيدة العذرى مريم تم بناحية الردانية {هكذا} كتبه عبد المسيح نابو.

- الملاك ميخائيل سنة ١٦٢٢ قبطية الملاك غبرائيل.

ويتكون هذا الحجاب من ثلاثة مستويات من أسفل إلى أعلى ، حيث يرتفع المستوى الأول بطول ١.٠م وقد زين بأشكال الصليبان المضافة التي أخذت اللون الذهبى على أرضية بنية داكنة ، وتبرز هذه المنطقة لوضع بعض الأدوات التي تستخدم فى بعض الطقوس المسيحية كأوانى توضع فيها الشموع أسفل الأيقونات.

ثم يعلو ذلك القسم الثانى ، وقد وضعت فيه الأيقونات الخاصة بالحجاب ، والتي سيأتى وصفها بأذن الله ، وقد قسم هذا الجزء إلى عدة مناطق على هيئة مستطيلات وضعت فيها الأيقونات ، حيث يكتنف كل أيقونة منها عمود خشبى زخرفى حلزونى يحمل عقد بارز زين صدره بصورة وجه ملاك بجناحين يعلوه زخرفة عبارة عن فرعين نباتيين متماوجين يخرج منهما أوراق نباتية نخيلية وزهور تشبه زهرة عباد الشمس ، ينزل منها ضلوع مشعة تسقط على صورة الملاك ، ثم يعلو هذا القسم إفريز خشبى مزين بصف من الصليبان يعلو كل واحد منها إحدى الأيقونات ، أما القسم الثالث والأخير من الحجاب فقد قسم رأسياً إلى خمس عشرة منطقة مستطيلة ، زين كل منها بعقد مدبب يلتف حوله فرعان نباتيين محوران حسب نمط زخارف الباروك^(٢٢) ، وقد رسمت فى كل منطقة من هذه المناطق أيقونة ، سيأتى وصفها.

(٢٢) وقد عرف العلماء كلمة الباروك بأنها مشتقة من كلمة باركو Barroco البرتغالية ومعناها اللؤلؤ الخام أو الخشن، وهو ما يشير إلى ما ينطوى عليه طراز الباروك من عدم انتظام الشكل ومن أهم مميزاته أيضاً الأبهة والعظمة فى الزخرفة مع حسن اختيار للخطوط المنحنية، والابتعاد عن الخطوط الواضحة المميزة والاهتمام الزائد بالتعبير عن حالات العقل والمشاعر والأمزجة. للمزيد انظر أرنولد هاووزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ، تعريب د. فؤاد زكريا، ج ١، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، عام ١٩٦٩م، ص ٤٠٠، ٤٠٣ ، ثروت عكاشة: فنون عصر النهضة، ج ٢، (الباروك) الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٨م، ص ٥، وبدر الدين أبو غازى: عصر الباروك (القرن السابع عشر) "محيط الفنون" ، ج ١، الفنون التشكيلية، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ٣٣٨.

The Encyclopedia Americana international edition "Baroque" Volume 3, Danbury, 1829, p. 260.

الأيقونات (٢٣):

توجد في هذه الكنيسة مجموعتان من الأيقونات , المجموعة الأولى المثبتة على الجدران الثلاثة للكنيسة , بالإضافة إلى المجموعة الثانية وهي الأيقونات المثبتة على الحجاب , ولذا يفضل وصف كل مجموعة على حده.

أولاً: الأيقونات المثبتة على جدران الكنيسة:

هذه المجموعة من الأيقونات يرجح أنها أقدم من المجموعة الثانية المثبتة على الحجاب الرئيس وذلك من خلال مقارنة شكلها وزخارفها والوانها بمثلاتها في المجموعة الثانية وعددها سبع أيقونات , بالإضافة إلى أيقونة ثامنة توجد في مقصورة موضوعة في الركن الشمالي الشرقي من صحن الكنيسة , وقد نفذت ست أيقونات منها على القماش المثبت على الخشب , هذا بالإضافة إلى اثنتين نفذتا على الورق^(٢٤) ويمكن تقسيم هذه المجموعة من حيث الموضوعات كالتالي:

(٢٣) اختلف العلماء المحدثين فيما بينهم في تحديد أصول هذا المفهوم الأيقوني في المسيحية, فأصل كلمة أيقونة في اليونانية تعني الصور المرسومة أو الصور الشخصية (بورتريه) ومع انتشار المسيحية اكتسبت هذه الكلمة أهميتها وأصبحت تطلق على صورة السيد المسيح والسيدة العذراء والقديسين, سواء كانت منفذة بالنحت أو الفسيفساء أو الفارסקو أو ما يطلق على الجدران, ثم أصبح مصطلح أيقونة يطلق على تلك اللوحات الخشبية التي يصور فيها موضوعات دينية مسيحية من العهدين القديم والجديد, وقد مرت فكرة الأيقونة بمراحل عديدة ما بين الإباحة والتحریم إلا أن المسيحيين في مصر قد اقتصروا وأحاطوها بنوع من القداسة, وتنفذ الأيقونة في الغالب على القماش المثبت على لوحات خشبية بعد أن يبطن القماش ببطانة بيضاء مغرأة ثم ترسم عليها الموضوعات والصور. للمزيد انظر: محمد السيد غيطاس: التصوير الجداري القبطي في مصر الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي, رسالة ماجستير, كلية الآداب بسوهاج, جامعة أسيوط, سنة ١٩٨٠م, ص ٤٤, عزت زكي حامد قادوس: الأيقونة في مصر, (دورها ودلالاتها), بحث ضمن ندوة الآثار القبطية, المجلس الأعلى للثقافة, لجنة الآثار, القاهرة, سنة ٢٠٠٤م, ص ١٦٧ - ١٨٨, سلمى محمد على أحمد رشوان: الأيقونات في كنائس محافظتي سوهاج وقنا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين, دراسة أثرية فنية, رسالة ماجستير, كلية الآداب بقنا, جامعة جنوب الوادي, سنة ٢٠٠٦م, ص ٢ وما بعدها,

Atiya, A.S; The Coptic Encyclopedia, Vol.4, New York, 1991. P .1276.

Kamil, J., Coptic Egypt History and guide, the American university in Cairo press, 1986, P.77.

(٢٤) هذا النوع من الأيقونات قليل ونادر حيث يتم استبدال قماش الكتان بالورق المقوى, وقد ظهرت هذه النوعية منذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر, وهناك مثال لهذه الأيقونات الورقية في كنيسة دير الشهداء بالديابات شمال شرق أحميم, محافظة سوهاج وهي مؤرخة في سنة ١٥٥٨ قبطية/ ١٨٤٢م. للمزيد انظر: عبد المعز شاهين: طرق وصيانة وترميم المقتنيات الثقافية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, سنة ١٩٧٥م, ص ١٣٦, سلمى محمد على أحمد رشوان: المرجع السابق, ص ١١٦-١٢١.

أ- أيقونات خاصة بالسيدة العذراء وهي تحمل السيد المسيح طفلاً:

وهما ثلاث أيقونات الأولى مثبتة على الجدار الجنوبي في الكنيسة ، والثانية مثبتة على الجدار الغربي ولكل منهما إطار من الخشب أحدهما داخلي والآخر خارجي (مجدد). أما الثالثة فهي في المقصورة السابق ذكرها.

الأيقونة الأولى (لوحة ٩):

هذه الأيقونة مثبتة على الجدار الجنوبي وقد رسمت على القماش المثبت على الخشب ، وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٠.٦٠ م × ٠.٩٠ م ، وقد صورت سيدة تمثل السيدة العذراء في وضع ثلاثي الأرباع بصورة نصفية تجلس على كرسى العرش وتحمل بيدها اليسرى الطفل الذي يمثل السيد المسيح ، وقد صورت السيدة بوجه يميل إلى الإستدارة ذو لون أصفر داكن ، وقد رسمت ملامح الوجه ومكوناته كالفم والأنف والعينين والحواجب بشكل دقيق ، وتميل بوجهها قليلاً جهة اليسار في رقة وحنان نحو صغيرها الذي تحمله بيدها اليسرى التي تلتف حوله ، بينما رفعت يدها اليمنى إلى صدرها في ابتهاج واضح ، وقد ارتدت عباءة باللون الأحمر المزينة بالنجوم والأوراق النباتية ، وللعباءة كنان مطرز من الخارج ومزين بشريط ذو زخرفة مجدولة ، بينما ارتدت السيدة تحت العباءة ثوباً أو قميصاً باللون الأخضر الداكن (الزيتي) ذو أكمام ضيقة ، وله أساور ورقية عريضتان بهما زخارف دقيقة بالألوان الأصفر والأحمر والزيتي ، وقد توجت السيدة التي تمثل السيدة العذراء بتاج مرصع بالجواهر التي رسمت بالألوان الأحمر والأخضر ويحيط بها هالة مستديرة^(٢٥).

أما صورة الطفل الذي يمثل السيد المسيح فقد صورته الأيقونة طفلاً ولكن في سن كبير نسبياً وقد رسم بكامل جسمه من الرأس حتى القدم جالس على رجل أمه ، وقد صور وجهه مستديراً وبشعر يتدلى على جانبي وجهه وخلف رأسه ، بينما كان الشعر خفيفاً أعلى منطقة جبهة الوجه ، وقد صورت تفاصيل الوجه كالفم والأنف والعينين والحواجب بشكل دقيق ، ويحيط برأسه هالة من النور ، وقد رفع يده اليمنى مشيراً بعلامة البركة ، بينما تنتهي يده اليسرى ممسكة بقرص مستدير ذو لون أخضر يمثل الكرة الأرضية^(٢٦)، وقد ارتدى الطفل عباءة ذات لون أخضر مصفر وقد رسمت الطيات باللون الأخضر ، وللعباءة أكمام واسعة إلى حد ما ، كما ارتدى ثوباً أو قميصاً

(٢٥) الهالة: هي دائرة ترسم حول رأس ووجه بعض الأشخاص اللذين لهم قدسية خاصة في الديانة المسيحية، وترمز الهالة إلى القداسة الفائقة والطهر والنقاء. أنظر: مينا جاد جرجس: زهرة النجوم مريم العذراء، ط ٢، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة ١٩٩٨م ، ص ٢٤٧.

(٢٦) رسمت بعض الأيقونات للسيد المسيح وهو طفل يمسك بالكرة الأرضية، ويشير ذلك حسب العقيدة المسيحية أن المسيح هو المسيطر على هذا الكون، وذلك لأنه (ضابط الكل). في ذلك انظر: ميخائيل مكسي إسكندر: موسوعة طقوس الكنيسة القبطية، ج ١، مكتبة المحبة، سنة ١٩٩٨م، ص ٢٧.

بنفس درجة اللون ولكن بأكمام أضيق قليلاً ، وللعباة والثوب كنار أو إطار خارجي باللون البنّي الداكن ، ويلبس الطفل في قدميه حذاء ذو لون أخضر داكن. وقد كتب اسم العذراء والمسيح بجوار صورتها باللغة القبطية، كما يكتنف صورتها من أعلى صورتان لملاكين، كل منهما يضع يده اليمنى فوق يده اليسرى على صدره ، وقد صور بوجه مستدير له شعر يستدير ويلتف حول رأسه، ولكل منهما جناحان يخرجان من منطقة الكتف ويتدليان حتى نهاية الجسم تقريباً ، ويقف كل منهما على سحابة أو ما يشبه البساط باللون الأخضر الفاتح، ويرتدي الملاك عباءة باللون الأحمر الفاتح على ثوب أو رداء باللون الأصفر الفاتح، ويحيط برأس كل منهما هاله مستديرة. ويلاحظ على هذه الأيقونة أن المصور نجح في إبراز موضوع الصورة والتركيز على الشخصيات الرئيسية فيها ، كما نجح في التعبير عن المشاعر وذلك من خلال ملامح وجه السيدة التي تمثل السيدة العذراء ، كما نجح في استخدام الألوان الهادئة إلى حد ما ، ولكن يبدو أنه لم يوفق في اختيار لون الهالات ، حيث رسمها بنفس لون أرضية الأيقونة دون تحديد خارجي لها فضاعت ملامح وحدود هذه الهالات مع الأرضية التي أستخدم فيها اللون الأصفر المحمر ، كما رسمت يد وأصابع السيدة التي تمثل السيدة العذراء أكبر نسبياً بالنسبة لحجم جسمها ، ولم يوفق أيضاً في رسم حجم الصورة التي تمثل الملاك حيث صورته قصيراً إلى حد كبير.

الأيقونة الثانية (لوحة ١٠):

وهذه الأيقونة مثبتة على الجدار الغربي ، وهي من القماش المثبت على الخشب ، وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٠.٦٢ م × ٠.٨٠ م وقد أحيطت ببروازين من الخشب أحدهما داخلي والآخر خارجي ، وتمثل هذه الأيقونة موضوع السيدة العذراء وهي تحمل السيد المسيح طفلاً ، ويعلوها اثنان من الملائكة.

وتمثل صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء وطفلها أكبر مساحة في الأيقونة فقد صورت في وضع ثلاثي الأرباع ، وقد رسم الوجه مستديراً إلى حد ما بلون أبيض يميل إلى الإصفرار وفم صغير وأنف دقيق مع عينيّين واسعتين وحوالب بنية دقيقة ويميل وجهها إلى اليسار قليلاً نحو الطفل ، وقد توجت السيدة التي تمثل السيدة العذراء بتاج مرصع بحبات بالألوان الأخضر والأزرق والأحمر، كما يحيط برأسها ووجهها هالة مستديرة ومحددة بإطار باللون الذهبي ، ويلاحظ أن يديها في حركة واضحة ، حيث ارتفعت اليد اليمنى لتقترب من صدرها مشيرة إلى ابنها.

وقد ارتدت السيدة التي تمثل السيدة العذراء عباءة حمراء زينت بالعديد من أشكال الزهور التي يأخذ بعضها هيئة الصليب وذلك باللون الذهبي والأبيض ، وللعباة كنار أو إطار خارجي باللون الذهبي ، وقد أحسن الفنان رسم طيات العباة بالألوان الأحمر والبنّي الداكن ، كما ارتدت تحت هذه العباة ثوباً (قميصاً) باللون الأزرق ظهرت منه الأكمام الضيقة والرقبة وله كنار أو إطار خارجي باللون الذهبي.

أما صورة الطفل الذي يمثل السيد المسيح فقد صور جالساً على الرجل اليسرى لأمه , وقد أشار بيده اليمنى بعلامة البركة بينما أمسك بيده اليسرى بقرص أسطوانى ملون باللون الأزرق وقد رسمت عليه بعض أشكال النجوم ودائرة صغيرة بيضاء تشير إلى القمر , وهذا القرص يعبر عن الكرة الأرضية.

وقد رسم الطفل بوجه مستدير بلون أبيض يميل إلى الإصفرار وبسحنة تقترب من السحنة الأوروبية حيث العيون الواسعة الملونة وبشعر بنى محمر ينسدل إلى نصف الرقبة ويغطي معظم الأذن وجزء من الجبهة , ويحيط بوجه ورأس الطفل هالة محددة بإطار من حبات ذهبية اللون, وقد ارتدى الطفل عباءة ذات لون أصفر مخضر لها طيات ظلت باللون الأخضر , كما ارتدى ثوباً بنفس درجة اللون وله أكمام واسعة إلى حد ما , كما لبس في قدميه حذاءً يميل لونه إلى اللون البرتقالي الداكن , وقد كتب عند رأس الطفل (يسوع المسيح)^(٢٧).

هذا ويعلو صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء وطفلها صورتان لملاكين بجناحين يتماسا مع الهالة التي تحيط بوجه ورأس السيدة العذراء , ويرفع كل منهما إحدى يديه ليثبت التاج على رأس السيدة التي تمثل السيدة العذراء , بينما نجد يده الأخرى تنتهي في حركة إلى أسفل الصدر.

وقد صور الملاك بوجه مستدير أبيض تميل ملامحه إلى الأنوثة وبشعر مستدير ذو لون بنى داكن ويحيط برأسه هالة مستديرة , ويخرج من عند كتفيه جناحان استخدم فيها الألوان الأزرق والأخضر والأصفر , وقد ارتدى الملاك عباءة حمراء التي ظلت بطيات باللون الأصفر , كما ارتدى ثوباً (قميصاً) رسم باللونين الأخضر والأصفر المخضر , وقد وقف الملاك على سحابة بيضاء كدلالة على نزوله من السماء , ويكتنف الملاكين من أعلى كلمتان كتبتا باللون الأسود هما (والدة الإله)^(٢٨).

أما أرضية الصورة فهي باللون البرتقالي , وقد قسمت إلى مناطق مربعة الشكل باللون الذهبي , وبدخلها حبات ذهبية على هيئة صور حمام محور الشكل تماماً. ويلاحظ على هذه الأيقونة نجاح المصور في التعبير عن الموضوع , مع وضع صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء وطفلها كشخصين رئيسيين في الأيقونة , كما أن النسب التشريحية جاءت قريبة إلى الواقع إلى حد كبير, فيما عدا كبر حجم كفتي السيدة التي تمثل السيدة العذراء , بالإضافة إلى صغر حجم الملاكين بشكل واضح.

(٢٧) يسوع المسيح: هو الصيغة العربية للاسم "يشوع" وقيل هو لفظ عبراني الأصل, ومعناه "الرب المخلص" وهو الذي تحول في العربية إلى "عيسى", وإذا كان يسوع اسماً للسيد المسيح فإن لفظة "المسيح" ذاتها تعد لقباً له. أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط, ص ٥٤ , ٥٥ , ٩٥.

(٢٨) والدة الإله: يطلق الأقباط هذا اللقب على السيدة مريم وذلك بعد إقرار هذه المقولة في المجمع الذي عقد في أفسس سنة ٤٣١م, والذي عرف بالمجمع المسكوني الثالث. للمزيد أنظر: أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط, ص ٤٢.

الأيقونة الثالثة (لوحة ١١):

توجد هذه الأيقونة داخل مقصورة خشبية (حديثة) مثبتة في الركن الشمالي الشرقي لصحن الكنيسة ، ويبلغ طول الأيقونة ١.٠م وعرضها ٠.٧٥م ، وقد صورت السيدة التي تمثل السيدة العذراء في وضع ثلاثي الأرباع ، ولها وجه رسم باللون الأبيض المصفر ، ولها فم صغير وأنف طويل ودقيق وعينان وحاجبان رسما باللون البنّي ، وتميل بوجهها قليلاً جهة اليسار أي جهة الطفل ، وتحمل طفلها على يدها اليسرى بينما ترتفع يدها اليمنى إلى صدرها في اتجاه طفلها ، وقد رسمت كفة اليد بأصابع طويلة محددة بخطوط بنية ، وقد ارتدت السيدة التي تمثل السيدة العذراء عباءة باللون الأحمر وبها زخارف نباتية باللون الأصفر ، وللعباءة كنانر أو إطار خارجي أصفر اللون زين بحبات صغيرة بالألوان الأحمر والأصفر والأخضر ، وقد رسمت طيات العباءة بخطوط باللونين الأحمر والأصفر ، كما ارتدت أيضاً تحت هذه العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأخضر الداكن (الزيتي) ، له أكمام ضيقة وأساور ورقية عريضة مزينة بزخارف من حبات صغيرة باللونين الأخضر والأحمر هذا ويتوج رأس السيدة التي تمثل السيدة العذراء تاجاً مرتفعاً مزيناً بفصوص باللونين الأحمر والأخضر ، كما يحيط برأسها هالة محددة باللون الأحمر .

أما الطفل الذي يمثل السيد المسيح فقد صور في سن أصغر من سن الطفل المصور بالأيقونتين السابقتين ، وقد رسم الطفل بوضع ثلاثي الأرباع جالس على ذراع أمه وقد أحيطت رأسه بهالة محددة باللون الأبيض ، وقد صور بوجه مستدير أبيض مصفر وبملامح دقيقة من فم وأنف وعينين ، كما صور شعره باللون البنّي الفاتح ، وقد رسمت اليد اليمنى للطفل في حركة حيث ترتفع إلى صدر أمه ، أما اليد اليسرى فهي تمسك بقرص مستدير يمثل الكرة الأرضية ، وقد رسم هذا القرص باللون الأخضر وقد رسمت فيه أشكال نجوم ودائرة صغيرة تمثل القمر وأخرى تمثل الشمس^(٢٩) .

وقد ارتدى الطفل الذي يمثل السيد المسيح عباءة وارتدى الطفل عباءة ذات لون أحمر مصفر لها طيات عبارة عن خطوط صفراء ، وقد التفّت العباءة على الجزء الأيسر من جسم الطفل بالإضافة إلى الجزء الأسفل والساقين ، كما ارتدى الطفل ثوباً (قميصاً) باللون الأبيض وله أكمام واسعة إلى حد ما ، وقد زينت رقبة القميص بخط بني اللون ، هذا ويعلو صورة الطفل كلمتان كتبتا بالمداد الأسود هما (يسوع المسيح) . ويكتنف الصورة من أعلى ملاكان صور كل منهما بوجه مستدير وملامح تميل إلى الأنوثة ، وبشعر بني اللون ينسدل على رقبتيه ، ويحيط بوجه ورأس الملاك هالة محددة

(٢٩) الشمس والقمر: ترمز الشمس أحياناً إلى السيد المسيح، أما الشمس والقمر معاً فيرمزان إلى السيدة العذراء مريم وقد استعمل في صور الصلب للدلالة على حزن الخليفة على السيد المسيح. جورج فيرجسون: المرجع السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

باللون الأبيض , ويمسك كل ملاك منهما بيده طرف التاج ليتوج به السيدة التي تمثل السيدة العذراء , بينما يرفع يده الأخرى إلى صدره , وللملاك جناحان باللون البنّي , وقد ارتدى الملاك الموجود على يمين صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء عباءة باللون الأحمر وقميص باللون الأخضر ظهر منه جزء يغطي ساقى الملاك الذى جلس على ركبتيه سابقاً على سحابة باللون الأخضر , بينما نجد الملاك الموجود شمال صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء وقد ارتدى عباءة حمراء ذات أكمام واسعة وقد رسمت طياتها بخطوط عريضة باللون الأخضر , وقد جلس هذا الملاك على ركبتيه على سحابة رسمت باللون الأبيض المخضر , وقد كتب أعلى الأيقونة فى المنطقة المحصورة بين الملاكين كلمتان بالمداد الأسود هما (والدة الإله).

ب- أيقونات خاصة بصلب السيد المسيح:

وهى ثلاث أيقونات تناولت هذا الموضوع , وهى مثبتة على جدران الكنيسة من الداخل , اثنتان منهما نفذتا على القماش والثالثة على الورق.

الأيقونة الأولى (لوحة ١٢):

هذه الأيقونة مثبتة فى الجدار الشمالى , وقد صورت على القماش ومثبتة على الخشب , ولها بروز من الخشب بنى اللون , وأبعادها ٠.٦٢ م × ١.٠ م , وتشتمل الأيقونة على موضوع صلب السيد المسيح يتوسط الأيقونة صورة رجل يمثل السيد المسيح وهو مصلوب على صليب خشبي مكون من قائم يتقاطع مع عارضة, وقد صلب الرجل الذى يمثل السيد المسيح وقد ثبتت ذراعيه المفردتان بمسمارين فى العارضة الخشبية بينما ثبتت قدماه بمسمار ثالث فى القائم من الأسفل, وقد سالت قطرات من الدم^(٣٠) من يديه وقدميه, وقد صور وجه الرجل الذى يمثل السيد المسيح بلون أصفر محمر ويميل وجهه جهة اليمين , وصور الوجه بشارب ينزل قليلاً حول فمه, كما صور بعينين مقفولتين, أما الشعر فقد صور طويلاً ينسدل على كتفيه, ويحيط براسه هالة مرسومة باللون البرتقالى وتخرج منها أشواك لتعبر عن الإكليل الشوكي^(٣١).

وقد صور الجزء العلوى للرجل عارياً وتبدو عليه بعض عضلات البطن , وقد تأزر الرجلُ بإزار قصير يغطي المنطقة بين أسفل البطن وأعلى الركبة , كما لون الجسم بلون أصفر محمر بظلال وحدود بنية اللون.

هذا ويوجد يسار الصورة أسفل الذراع الأيمن للرجل الذى يمثل صورة السيد المسيح صورة لسيدة تمثل السيدة العذراء, وقد رسمت فى وضع ثلاثى الأرباع بوجه مستدير

(٣٠) يرمز الدم إلى الحياة, وكذلك إلى الحياة البشرية التى عاشها المسيح. للمزيد أنظر: جورج فيرجسون: المرجع السابق, ص ٤٩.

(٣١) الإكليل يكون من الشوك أو من أوراق نبات الغار, حيث أن الشوك علامة الحزن والمتاعب, فقد توج به الجنود السيد المسيح قبل الصلب, أما الغار فهو نبات أوراقه لا تذبل ولكن تبقى خضراء, لذا فإنها تدل على الأبدية. للمزيد أنظر: المرجع السابق, ص ٦٩, ٨٣.

وملامح دقيقة وقد رسم بلون أحمر مصفر، ويحيط بوجهها ورأسها هالة رسمت باللون البرتقالي وقد ارتدت السيدة عباءة رسمت بلون أحمر فاتح، كما ارتدت ثوباً (قميصاً) باللون الأخضر الداكن (الزيتي)، وقد كتب أعلى صورة السيدة (مريم العذرى) (٣٢).
أما في الجهة الأخرى فيقف الرجل الذي يمثل يوحنا (٣٣) وقد صور بوجه مستدير وبملامح دقيقة ورفيعة، وينسدل الشعر على كتفيه، ويحيط بوجهه هالة لونها برتقالي مصفر، وقد رسمت يده في حركة واضحة حيث رسمت يده اليمنى مرفوعة إلى رأسه، أما يده اليسرى فتتزلزل إلى أسفل بحركة بسيطة جهة اليمين، ويرتدي الرجل الذي يمثل يوحنا عباءة ذات لون أحمر، كما يرتدي ثوباً أو قميصاً ذو لون أخضر داكن (زيتي) وله أكمام ضيقة، وقد كتب أعلى الصورة كلمتان باللون الأصفر هما (يوحنا الحبيب).

هذا وقد رسم أعلى الصورة ما يمثل السماء حيث يكتنف رأس الرجل الذي يمثل السيد المسيح مجموعة من النجوم باللون الذهبي (٣٤)، ويتوسط النجوم الموجودة على يمين الأيقونة قرص يمثل القمر، أما مجموعة النجوم التي رسمت على يسار الأيقونة فيتوسطها قرص يمثل الشمس وقد رسم بداخل الشمس وجه آدمي كما يخلق أربعة من الملائكة، صور كل منهم على هيئة وجه آدمي يخرج منه جناحان مفرودان، وقد كتب اسم (يسوع) باللغة القبطية في المنطقة التي تعلق رأس الرجل الذي يمثل السيد المسيح. هذا ويتدلى من قمة الأيقونة أشكال نجوم وكواكب صغيرة، ويدل هذا على أن الكون كله حزين على ما صنع بالسيد المسيح.

أما أرضية الأيقونة فهي باللون الأخضر الداكن (الزيتي) قد كتب في المنطقة المحصورة بين السيدة التي تمثل السيدة العذراء، وساقى الرجل الذي يمثل السيد المسيح كلمات معظمها مطموس ربما تكون توقيع المصور وربما تكون أحد الأدعية

(٣٢) العذراء: هي البكر وتجمع عذارى، وعذار، وقد أطلق هذا اللقب على السيدة مريم أم السيد المسيح عليهما السلام، ويعتقد المسيحيون أنها بقيت عذراء حتى وفاتها، وقد ولدت بمدينة الناصرة لأم تدعى حنا، وقد ذكرها القرآن الكريم في بعض السور والآيات. للمزيد انظر: القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ٣٣، ٤٧، النساء، آية ١٥٦، مريم، الآيات ١٦-٢٤، الأنبياء، آية ٩١، التحريم، آية ١٢، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط ١٣، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ت، ص ٦١١، محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٨٥م، ص ٢٠٦-٢١١، و أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط، ص ٤٢.

(٣٣) يوحنا: هو أحد التلاميذ المخلصين للسيد المسيح والمقربين إليه، وقد كتب أنجيله بعد أن وجد مبتدعين في الدين فكتبه للرد على افتراءاتهم، وقد مات في سنة ١٠٠م. للمزيد انظر: السنكسار، ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٨، ج ٢، ص ١٨٣-١٨٤.

(٣٤) نظراً لأن النجوم تضيء ليلاً في السماء فهي ترمز إلى الإرشاد الإلهي والمحبة. للمزيد انظر: جورج فيرجسون: المرجع السابق، ص ١٠٦.

التي يكثر استخدامها في الكنائس, وقد بقيت بعض الكلمات منها مثلاً (عوض.....
رب.....في.....سم.....).

ويلاحظ في هذه الأيقونة أن المصور قد أبرز الأشخاص الرئيسيين في موضوع
الصلب , وقد نجح إلى حد كبير في رسم الأشخاص بنسب تشريحية مناسبة , ولكن لم
يوفق في اختيار لون الصليب الخشبي حيث رسمه بلون أرضية الأيقونة ولذا بات من
الصعب معرفة حدود الصليب بشكل دقيق بعد أن تداخلت معالمه في لون أرضية أو
خلفية الأيقونة.

الأيقونة الثانية (لوحة ١٣):

هذه الأيقونة مثبتة في الجدار الغربي , وقد رسمت على القماش مثبتة على الخشب
ولها برواز خشبي بنى اللون (مجدد) , وأبعادها ٠.٦٠م × ٠.٩٠م.

ويتوسط الأيقونة صورة لرجل يمثل السيد المسيح وهو مصلوب على صليب مكون
من عارضة خشبية بنية اللون تتقاطع مع قاطع خشبي بنى اللون أيضاً ينتهي من أسفل
بجزء خشبي كقاعدة ترتكز عليها أقدام الرجل الذي يمثل صورة السيد المسيح.

وقد صور الرجل بوجه طويل أبيض وله شارب قصير وأنف صغير وحوارب
كثيفة, وعينان مقفولتان, كما رسم بلحية خفيفة, وعلى رأسه إكليل باللون الأحمر,
وينسدل الشعر على كتفيه كما يميل برأسه جهة ذراعه الأيمن ويحيط برأسه هالة
مستديرة محددة باللون الأحمر, وقد صلب الرجل وثبتت كل ذراع من ذراعيه بمسمار,
كما ثبتت كل قدم من قدميه بمسمار أيضاً, وقد سالت منها الدم, وقد صور الرجل
عاريًا نحيل الجسد والأطراف, إذ ظهرت بعض عضلات بطنه وصدره وضلوعه التي
حددت باللون البنى , وقد تآزر الرجل بإزار أحمر اللون يستر المنطقة من أسفل البطن
حتى أعلى الركبتين, وقد كتب على جانبي قائم الصليب (يسوع - المسيح).

ويكتنف صورة الرجل الذي يمثل السيد المسيح رسمان يمثلان الشمس والقمر , وقد
رسمت الشمس على هيئة قرص لونه أصفر محدد بالأحمر تخرج منه الأشعة, كما
رسم داخل قرص الشمس وجه آدمي, أما القمر فقد رسم في صورة هلال.

أما أسفل الأيقونة فقد صورت سيدة تمثل السيدة العذراء وقد رسمت في وضع ثلاثي
الأبعاد بوجه أبيض وعينان واسعتان وفم دقيق ويحيط برأسها هالة باللون الأصفر, وقد
نظرت إلى ولدها في حسرة وألم , كما صورت يدها اليمنى في حالة حركة ترتفع قليلاً
صوب صورة الرجل الذي يمثل السيد المسيح , بينما رفعت اليد اليسرى إلى وجهها ,
وقد ارتدت خماراً باللون الأحمر , كما رسم قميصها باللون الأحمر الفاتح, وله أكمام
ضيقة وأساور باللون الأصفر , وقد كتب أعلى صورة السيدة اسمها (مريم العذرى)
بالممداد الأصفر.

هذا وتقف خلف السيدة التي تمثل السيدة العذراء سيدتان يبدو أن إحداهن (مريم زوجة كلوبا)^(٣٥)، والأخرى (مريم المجدلية)^(٣٦)، وقد توارت السيدتان خلف صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء، فظهر جزء كبير من إحداهن خلف السيدة العذراء، وقد صورت هذه السيدة بوجه يشبه إلى حد بعيد صورة السيدة التي تمثل السيدة العذراء مع بعض الاختلافات البسيطة هي أن هذه السيدة لا يحيط برأسها الهالة كما أن الملابس التي ترتديها مخالفة في الألوان فقط، فقد ارتدت هذه السيدة عباءة باللون الأحمر الفاتح حددت بخطوط بنية اللون، كما ارتدت ثوباً (قميصاً) بلون أحمر ذو درجة أفتح كثيراً من لون العباءة.

أما السيدة الثالثة فقد ظهر جزء من قمة رأسها فقط، حيث حجبت بالسيدتين اللتين تقفا أمامها، وقد ظهر منها جزء من العباءة الحمراء التي ترتديها. أما يسار الأيقونة من أسفل فيوجد رجلان أحدهما يوحنا الحبيب، والآخر الجندي لونجينوس^(٣٧).

هذا وقد رسم الرجل الذي يمثل يوحنا في وضع ثلاثي الأرباع بوجه مستدير إلى حد ما، بقم وأنف صغيرتين، كما رسمت عيناه واسعتان، وحوالب عريضة، أما شعره فهو طويل مسترسل على كتفيه، وقد رفع رأسه ناظراً إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح في أسى وحزن، وتحيط برأسه هالة باللون الأصفر محددة باللون الأحمر، وقد رفع يده اليسرى قليلاً تجاه الرجل الذي يمثل السيد المسيح، وقد ارتدى الرجل الذي يمثل يوحنا عباءة باللون الأخضر الداكن محددة باللون الأصفر أما طياتها فقد حددت بخطوط باللون الأسود، كما ارتدى تحت العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأحمر الفاتح وله أكمام واسعة، وقد كتب أمام وجهه باللون الأصفر (يوحنا الحبيب).

أما الرجل الثاني فهو الجندي (لونجينوس)، فقد صور هذا الجندي في وضع جانبي، وقد رسم وجهه بلون أبيض وبعين واسعة، ويلبس فوق رأسه خوذة بيضاوية الشكل باللونين الأخضر والأصفر، ويرفع الجندي رأسه لأعلى ناظراً إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح، كما يشير إليه بسبابة يده اليمنى، أما يده اليسرى فهي تمسك برمح طويل بني اللون، ويرتدى الجندي ملابس عسكرية عبارة عن عباءة حمراء اللون كما يرتدى

(٣٥) مريم زوجة كلوبا: تذكر المراجع أنها أخت السيدة مريم العذراء وخالة السيد المسيح، إذ أن السيدة العذراء بعد أن أودعها والديها الهيكل إتماماً لنذرهما، وهبهما الله بنتاً أخرى اسمها مريم أيضاً، تزوجت من كلوبا. للمزيد أنظر: مينا جاد جرجس: المرجع السابق، ص ٢٢٢، سلمى محمد على أحمد رشوان: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٣٦) مريم المجدلية: تذكر بعض المراجع أنها كانت ذات ثروة وصيت ذائع، وقد أبنت سبعة شياطين أخرجها منها السيد المسيح فتبعته وخدمته وقت الأمه وصلبه، وكانت عند القبر مع السيدة مريم. للمزيد أنظر: السنكسار ج ٢، ص ٣٤٨، مينا جاد جرجس: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٣٧) هو الجندي الذي طعن السيد المسيح وهو مصلوب.

تحت العباءة صديري باللون الأخضر، أما الجزء الأسفل فهو إزار باللون الأحمر كما ارتدى سروالاً واضعاً الجزء الأقل منه داخل رقبة طويلة لحذاء مميز خاص بالجنود، وقد رسم الحذاء باللون الأحمر.

هذا ويعلو منظر الصليب اثنان من الملائكة أحدهما رسم أسفل الذراع الأيمن للسيد المسيح وهو (الملاك ميخائيل) ، أما الملاك الثاني فقد صور أسفل الذراع الأيسر للسيد المسيح وهو (الملاك غبريال).

هذا وقد صور كل ملاك منهما بوجه طويل إلى حد ما وبعينين واسعتين وبشعر أسود يلتف حول الرأس ، ويحيط برأس الملاك هالة باللون الأخضر المصفر المحددة باللون الأحمر، وللملاك جناحان باللون الأبيض، وقد ارتدى الملاك عباءة باللون الأحمر لها أكمام ضيقة، وقد صور الملاك وهو يقف على سحابة رسمت باللون الأبيض ومحددة بخط باللون الأسود.

ويرفع (الملاك غبريال) يده اليسرى ممسكاً بكأس رسمت باللون الأصفر يتلقى فيه الدم الذي يسيل من اليد اليسرى للرجل الذي يمثل السيد المسيح، بينما يمسك (الملاك ميخائيل) بكأسين إحداهما باليد اليمنى ليتلقى فيها الدم الذي يسيل من اليد اليمنى، أما الكأس الثانية فيمسكها (الملاك ميخائيل) بيده اليسرى ليتلقى فيها الدم الذي يسيل من جنب الرجل الذي يمثل السيد المسيح.

هذا ويكتنف الملاكين صورة اللصيين اللذين صلبا مع السيد المسيح، وقد كتب فوق أحدهما (اللس اليمين) وعلى الآخر (اللس الشمال).

وقد رسم اللص مصلوباً على صليب خشبي يشبه إلى حد ما الصليب الخشبي الذي صلب عليه الرجل الذي يمثل السيد المسيح ، ولكن أصغر منه، وقد رسم اللص الأيمن بوجه أبيض وبلحية وشعر أسود، وبعينين مفتوحتين، وقد ربط ذراعيه في العارضة الخشبية للصليب بحيث أصبح ذراعه الأيمن إلى أسفل العارضة، أما ذراعه الأيسر فتبدو مرفوعة وهي مربوطة في العارضة، وقد رسم اللص عارياً ولكن كسى بإزار يستتر ما بين أسفل البطن إلى أعلى الركبتين، وقد ظهرت عظام البطن والصدر وكذلك الضلوع التي حددت بخطوط سوداء.

هذا وقد لونت أرضية وخلفية الأيقونة باللون الأخضر الداكن (الزيتي)، ويلاحظ على هذه الأيقونة أن المصور قد استطاع أن يبرز الشخصيات الرئيسية في الموضوع، كما راعى المنظور والأبعاد، ويتضح ذلك من تصوير السيدات الثلاث في الأيقونة، كما وضح ذلك أيضاً في تصوير الجندي خلف الرجل الذي يمثل يوحنا، كما نجح المصور إلى حد بعيد في رسم الملامح التي تعبر عن حالة كل شخص على حدة، كما نجح في رسم الأشخاص بنسب تشريحية سليمة إلى حد بعيد ، ولكنه لم يوفق في رسم شكل وحجم أذرع اللصيين ولاسيما اللص الشمال فقد رسم المصور حركة الذراعين وشكلهما وهيئتهما بشكل غير طبيعي.

الأيقونة الثالثة (لوحة ١٤):

هذه الأيقونة مثبتة على الجدار الشمالي، وقد صورت على الورق ولها بروز من الخشب، ويحيط به بروز آخر أحمر اللون (مجدد)، وللايقونة إطار داخلي رسم بالمداد الأسود عبارة عن زخارف محورة على نمط الباروك والركوكو، وأبعاد هذه الأيقونة ٠.٣٢ م × ٠.٥٧ م، وتمثل هذه الأيقونة موضوع صلب السيد المسيح، حيث يتوسطها رجل يمثل السيد المسيح وهو مصلوب على صليب خشبي مكون من عارضة وقائم خشبي وقد رسم الصليب باللون الأصفر، وهو محدد باللون البنّي، وقد ثبتت ذراعي الرجل الذي يمثل السيد المسيح بمسمارين في الكفين وقد سالت منهما الدماء، كما ثبتت قدماه بمسمارين أيضاً، وقد سالت منهما الدماء، وقد صور وجه الرجل بلون أصفر محمر وبشارب طويل يكاد يتصل بلحيته ذات الشعر الخفيف المرسوم باللون البنّي الداكن وبأنف صغير وعينين مقفولتين وحوابب صغيرة وقصيرة، أما شعره فينسدل على كتفيه، ويحيط برأسه إكليل باللون الأخضر الداكن، كما يحيط بوجهه ورأسه هالة باللون الأصفر، ويعلو رأس الرجل الذي يمثل السيد المسيح اسمه باللغة القبطية، وقد رسم جسده ممثلاً بالنسبة لجسده في الأيقونتين السابقتين، وقد رسم جسده باللون الأصفر المحمر مع تحديد لعضلاته في الذراعين والصدر والبطن بخطوط بنية اللون مع بعض الخطوط الخضراء، كما يلاحظ أن هناك مسافة بين ساقى الرجل الذي يمثل السيد المسيح مقارنة بمثيلاتها في الأيقونتين السابقتين.

هذا ويوجد في الأيقونة خمسة أشخاص آخرين يعرف منهم الشخصان المصوران على يمين الرجل الذي يمثل السيد المسيح، وهما (يوحنا الحبيب - والسيدة التي تمثل السيدة العذراء)، بينما يوجد على يسار الرجل الذي يمثل السيد المسيح ثلاثة أشخاص غير معروفين وإن كانت الهالات التي تحيط برؤسهم تدل على أن لهم قدسية واضحة. وقد رسم الرجل الذي يمثل يوحنا بوضع جانبي يميل بوجهه ناظراً لأسفل في حزن وأسى شديدين، وقد تشابكت يده ممسكاً بجزء من عبائته، وقد رسم وجه الرجل بلون أبيض مصفر، بينما رسم شعره بلون أحمر مصفر وقد استرسل خلف رأسه على كتفيه، ويحيط بوجهه ورأسه هالة باللون الأصفر، وقد ارتدى الرجل عباءة ذات لون بنّي فاتح يميل للون العسلي و قد أحسن المصور رسم طياتها بخطوط من نفس اللون ولكن بدرجة داكنة، كما ارتدى الرجل ثوباً (قميصاً) ذو أكمام ضيقة وبلون أخضر فاتح وله طيات رسمت بخطوط داكنة، كما رسم حذاء الرجل بلون بنّي فاتح. أما السيدة التي تمثل السيدة العذراء فقد صورت بجوار الرجل الذي يمثل يوحنا، وقد حجب الرجل جزءاً من السيدة، وقد صورت السيدة بوضع ثلاثي الأرباع، وبوجه يميل للون الأصفر، ذو شكل بيضاوي تقريباً، وبملامح دقيقة، وقد وضعت يديها على صدرها ناظرة إلى ابنها في حزن وتضرع، وقد ارتدت السيدة التي تمثل السيدة العذراء عباءة باللون الأزرق الفاتح والتي رسمت طياتها بخطوط باللون الأسود.

أما الأشخاص الثلاثة الموجودين في الجهة المقابلة من الأيقونة، فقد رسم اثنين منهم وقوفاً بينما جلس الثالث أمامهما على قدميه، والأشخاص الثلاثة هم رجلا نسيدي، وقد رسمت السيدة في المقدمة بوضع جانبي ناظرة إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح بوجه فيه مسحة حزن وآسى وبلون أبيض مصفر، وقد رفعت يديها أمام صدرها في حالة تضرع، ويحيط بوجهها ورأسها هالة باللون الأصفر، وقد ارتدت السيدة عباءة باللون الأخضر الداكن لها طيات رسمت بخطوط باللون الأسود، كما ارتدت تحت العباءة ثوباً (قميصاً) باللون البنّي الفاتح.

أما الرجل الأمامي في هذا الجانب من الأيقونة فقد جلس مرتكزاً على قدميه رافعاً يديه متضرعاً وناظراً لصورة الرجل الذي يمثل السيد المسيح في حزن وآسى، وقد رسم وجه هذا الرجل بوضع ثلاثي الأرباع، وبملامح دقيقة من فم وأنف وعينين وحاجبين، كما رسم الشعر مسترسلاً على كتفيه بلون بني مصفر، ويحيط بوجه ورأس الرجل هالة باللون الأصفر، وقد ارتدى الرجل عباءة باللون الأخضر الفاتح وبطيّات ذات خطوط سوداء وقد ارتدى هذا الرجل تحت العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأصفر الداكن.

أما الشخص الثالث في هذا الجانب من الأيقونة فقد صور واقفاً في وضع ثلاثي الأرباع، وقد حجب النصف السفلي له من خلال الرجل المرتكز على قدميه المرسوم في مقدمة الأيقونة من هذا الجانب، وقد رسم هذا الرجل بوجه أبيض مصفر وبأنف طويل وعينين واسعتين وحاجبين عريضين، ويحيط بوجه ورأس الرجل هالة باللون الأصفر، وقد ارتدى عباءة خضراء اللون، أما خلفية أو أرضية الأيقونة فقد لونت باللون الأخضر الفاتح.

هذا ويلاحظ على هذه الأيقونة مدى دقة ومهارة المصور في إيجاد نوع من التماثل والاتزان في الأيقونة، فعلى الرغم من أن هناك جانباً من الأيقونة به ثلاثة أشخاص بينما يوجد في الجانب المقابل شخصان فقط إلا أن المصور قد رسم الشخص الثالث - في الجانب الأيمن للأيقونة - جالساً حتى يحقق هذا النوع من الاتزان والتماثل إلى حد كبير، كما وضحت براعة المصور أيضاً في رسم الملامح لكل شخص من خلال تعبيرات وجهه، وقد استطاع المصور أن يرسم طيات الملابس بشكل قريب من الطبيعة، وعلى الرغم من أن موضوع الأيقونة يضيء نوعاً من الحزن والآسى والسكون على الأشخاص إلا أن المصور نجح في إيجاد حركة في الصورة من خلال تباين أوضاع الأشخاص وحركات رؤسهم وأعينهم وتباين أوضاع أيديهم، وأخيراً فقد نجح الفنان في اختيار الألوان المختلفة وحسن توزيعها في الأيقونة.

ج- أيقونة خاصة بموضوع تكفين السيد المسيح (لوحة ١٥):

هذه الأيقونة هي الأيقونة الفريدة في هذه الكنيسة التي تناولت موضوع تكفين السيد المسيح، وهي مثبتة على الجدار الشمالي للكنيسة، وقد صورت على الورق، ولها

برواز من الخشب أحمر اللون (مجدد) وأبعادها ٠.٣٢م × ٠.٥٧م , وحالة الأيقونة غير جيدة حيث توجد بعض التلفيات بها, كما أن ألوانها ضعيفة وباهتة.

وقد صور الرجل الذي يمثل السيد المسيح مسجى على ظهره نائماً على أريكة مفروشة بقماش أبيض مصفر يمثل الكفن, وقد صور الرجل الذي يمثل السيد المسيح شبه عارياً فيمعدا الإزار الذي يستتر ما بين أسفل البطن وأعلى الركبة, وقد وضعت يداه بشكل متقاطع على صدره, أما وجهه فقد رسم بعينين مقبولتين وأنف طويل وشارب ولحية خفيفة, ويوجد حول الرجل الذي يمثل السيد المسيح خمسة أشخاص تتوسطهم السيدة التي تمثل السيدة العذراء, وهي تنظر إلى ابنها في حزن وآسى رافعة يديها إلى صدرها في حالة تضرع, ويحيط بوجهها ورأسها هالة باللون الأصفر وقد ارتدت عباءة باللون الأحمر الفاتح ولها كنار وإطار أصفر, كما ارتدت تحت هذه العباءة ثوباً (قميصاً) أخضر اللون, ويكتنف السيدة التي تمثل السيدة العذراء أربعة من الرجال, يلاحظ أن سوء حالة الأيقونة جعلت من الصعب معرفة ملامحهم بشكل دقيق.

هذا ويوجد على يمين السيدة العذراء الرجل الذي يمثل يوحنا , وقد صور بوضع ثلاثي الأرباع وبوجه أبيض, وقد نظر إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح , وقد رسم شعره باللون البني المسترسل على كتفيه, ويحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر, وقد ارتدى الرجل عباءة باللون الأحمر الفاتح, كما ارتدى أسفل هذه العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأخضر.

كما يوجد على يمين الرجل الذي يمثل يوحنا رجل آخر صور في وضع ثلاثي الأرباع أيضاً ولكنه منحنى عند راس الرجل الذي يمثل السيد المسيح, وقد أمسك بيديه طرفي الكفن, وقد صور هذا الرجل بوجه مستدير وبشعر قصير, وتحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر, وقد ارتدى الرجل عباءة باللون الأخضر, كما ارتدى تحت العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأصفر له أكمام واسعة إلى حد ما.

كما يوجد على يسار السيدة التي تمثل السيدة العذراء رجلان, أحدهما على يسار السيدة مباشرة, وقد رسم هذا الرجل في وضع ثلاثي الأرباع ناظراً إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح , وقد رسم وجهه باللون الأبيض المصفر, وبشعر أصفر مسترسل على كتفيه, وتحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر الفاتح, وقد رفع الرجل يده إلى صدره, وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر الداكن لها طيات محددة بخطوط باللون الأسود, كما ارتدى تحت هذه العباءة ثوباً (قميصاً) باللون الأصفر.

أما الرجل الثاني في هذا الجانب من الأيقونة فقد صور واقفاً منحنياً عند أقدام الرجل الذي يمثل السيد المسيح, ممسكاً بطرفي الكفن, وقد صور الرجل في مرحلة متقدمة من السن, حيث رسم بوجه طويل إلى حد ما وبلحية بيضاء وشعر يميل للون الأبيض, وبجانبين عريضين بالنسبة لغيره ممن في الأيقونة, وقد ارتدى الرجل عباءة باللون الأحمر الفاتح لها طيات محددة باللون البني , كما ارتدى تحت العباءة ثوباً

(قميصاً) باللون الأخضر، هذا ويتوسط الأيقونة من أعلى شكل صليب خشبي عريض يكتفه - في ركني - الأيقونة ملاكان صور كل منهما بصورة نصفية وبوضع ثلاثي الأرباع، وينحني كل منهما قليلاً ناظراً إلى الرجل الذي يمثل السيد المسيح مباركاً لما يحدث، وقد رسم الملاك بوجه مستدير وشعر بني قصير وتحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر، وقد ارتدى عباءة باللون الأحمر الفاتح، وقد رسمت أرضية أو خلفية الأيقونة باللون الأخضر الفاتح، ويلاحظ على هذه الأيقونة أن حالتها تحتاج إلى ترميم دقيق نظراً لوجود قطع عرضي يمر بمنتصف الأيقونة، هذا بالإضافة إلى بعض البقع الواضحة خاصة تلك التي طمست ملامح بعض الوجوه، وعلى الرغم من ذلك فإن المصور قد أحسن توزيع الأشخاص في مساحة الأيقونة، ونجح في إبراز حركة كل منهم وما يقوم به، بالإضافة إلى إبراز التباين في مكانة الأشخاص وأعمارهم، وذلك - (مثلاً) - برسم السيدة التي تمثل السيدة العذراء في منتصف الأيقونة وبحجم أطول وأكبر، كما رسم أحد الأشخاص بلحية وشعر أبيض، وقد أحسن المصور في استخدام توزيع وتنويع الألوان، كما أجاد في طريقة رسم طيات الملابس.

د- أيقونة خاصة بالقدّيس (مار جرجس) (لوحة ١٦) :

هذه الأيقونة خاصة بأحد القديسين المشهورين وهو القديس الشهيد (مار جرجس) ^(٣٨)، وهي من القماش المثبت على الخشب، وقد ثبتت على الجدار الجنوبي للكنيسة، ولها برواز خشبي باللون البني، وأبعادها ٠.٧٠م × ٠.٩٠م وقد زينت الأيقونة بعقد محمول على عمودين لكل منهما تاج أيوني، وقد زينت كوشتا العقد بزخارف نباتية محورة على أرضية برتقالية اللون.

(٣٨) القديس جيورجوس: ويعرف بمار جرجس، ولد في سنة ٢٨٠م بأسيا الصغرى وله مكانة عظيمة عند المسيحيين وهو من أسرة متدينة حيث كان أبواه مؤمنين، وكان والده أحد الولاة في عهد "دقلديانوس"، ولما توفي أبوه أمر دقلديانوس بأن يتولى ابنه مهام الولاية، ولكن جيورجوس كان محباً للمساكين فتجمع الناس من حوله ولم يرض بتعذيبهم ووصل الأمر لدقلديانوس الذي حاول أن يردّه مما هو عليه حتى أنه وعده بتزويجه من ابنته، ولكنه رفض، فأمر بقطع رأسه، ويصور جيورجوس في معظم الأحيان على أنه فارس يطعن التنين بحربته، وقط استعان الفنان القبطي في ذلك بالفن المصري القديم، الذي يمثل فيه حورس على جواده، ويطأ بأرجل جواده التمساح الممثل للإله ست، حيث يعبر الإله حورس "الصقر" عن الخير الذي انتصر على الإله ست "التمساح"، وبالتالي فإن الفارس يرمز في كل حالاته إلى الخير المطلق، بينما يرمز التنين إلى الشر المطلق. للمزيد انظر: السنكسار، ج ٢، ص ١٣٠ - ١٣١، منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة ١٩٨٣م، ص ١٩٠ - ١٩١، أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط، ص ٥٣، أشرف سيد البخشونجي: تأثير الفنون المسيحية المصرية (القبطية) عن الفنون الأوروبية خلال عصر الهجرات (٤٨٦هـ/١٠٠٠م)، بحث ضمن ندوة الآثار القبطية، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الآثار، القاهرة، سنة ٢٠٠٤م، ص ٤٣.

Badawy, A., L' Art Copte Les Influences Égyptiennes, Le Caire, 1949, P.59, Fig 43.

وقد صور الرجل الذي يمثل مار جرجس ممتطياً جواده، مرتدياً ملابس الفرسان، وقد صور بوضع ثلاثي الأرباع، وبوجه أبيض مستدير، وفوق رأسه خوذة باللون الأحمر الداكن، وتحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر ومحددة بإطار باللون الأزرق الفاتح، وقد صور الفارس جالساً على سرج ملون باللون الرمادي على ظهر جواده وفي حالة حركة حيث رفع يده اليمنى ممسكاً بحربة طويلة باللون البني الداكن، وقد طعن بها التنين في فمه، أما يده اليسرى فتمسك بلجام الجواد وهو يرتقي اللون، وقد ارتدى الرجل الذي يمثل مار جرجس ملابس الفرسان، وهي عبارة عن عباءة قصيرة بلا أكمام تغطي كتفيه وتتطاير خلفه في الهواء بشكل متموج، وقد رسمت هذه العباءة باللون البرتقالي، كما ارتدى تحت العباءة قميصاً زين بدوائر باللون الرمادي، كما ارتدى أسفله قميصاً آخر باللون الأصفر الداكن، وقد زين بخطوط باللون البني الفاتح، كما ارتدى الفارس سروالاً باللون البرتقالي، وقد وضع الطرف السفلي للسروال في رقبته طويلاً لحذاء رسم باللون الأصفر الداكن، وقد كتب أعلى الهالة التي تحيط برأس الفارس باللغة العربية باللون الأصفر (القديس مار جرجس).

أما الجواد فقد رسم باللون الأبيض الذي تتخلله بعض الخطوط الرمادية التي تظهر عضلات الجواد، وقد رسم الجواد في حركة انسيابية بديعة رافعاً ساقيه الأماميتين. أما التنين فقد رسم باللون الأصفر الداكن مستلقياً على ظهره رافعاً رقبته ورأسه لأعلى بفم مفتوح يتلقى فيه طعنة رمح الفارس، وللتنين ذيل طويل ينتهي إلى الداخل بشكل متموج جهة جسمه، ويوجد التنين في نهاية الأيقونة من أسفل فيما بين الساقين الأماميتين للجواد والساقين الخلفيتين وكأنه تحت سيطرة الفارس تماماً. هذا ويوجد أمام الفارس تل أو هضبة صخرية عالية تقف عليها سيدة تمثل الأميرة، وعلى رأسها تاج باللون الأصفر، وقد ارتدت عباءة قصيرة تستر كتفيها، كما ارتدت ثوباً (قميصاً) باللون الأبيض، وقد صورت الأميرة في حركة حيث تفتح ذراعيها بكامل اتساعها ناظرة إلى الرجل الذي يمثل ماري جرجس في فرحة وابتهاج لصنيعه، هذا ويخرج من العقد الذي يتوج الموضوع المصور في الأيقونة يد^(٣٩) تشير بأصابع نحو الفارس ليبارك هذا الأمر، وقد لونت أرضية أو خلفية الأيقونة باللون الأزرق. ويلاحظ على هذه الأيقونة أن المصور قد نجح إلى حد كبير في رسم الفارس والجواد في حركة واضحة معبرة مع نجاحه في رسمهما بنسب تشريحية سليمة إلى حد بعيد، كما أحسن اختيار الألوان وتوزيعها.

(٣٩) لليد في الفنون المسيحية دلالات خاصة تختلف باختلاف حالة رسم اليد، فاليد المرفوعة التي تمتد كفها إلى الخارج ترمز إلى بركة الله، بينما ترمز اليد التي تخرج من السحاب إلى القوة الإلهية الشاملة. للمزيد انظر: جورج فيرجسون: المرجع السابق: ص ٥٦، ١١٥.

الصف السفلى من أيقونات الحجاب:

هذه المجموعة من الأيقونات هي المثبتة على الحجاب الرئيس للكنيسة، وتعد بمثابة الصف السفلى، حيث يعلوها صف علوى من الأيقونات، كما أن أيقونات الحجاب تعد أحدث في صناعتها من الأيقونات المثبتة على جدار الكنيسة وربما ترجع إلى مستهل القرن ٢٠م أى أنها معاصرة لصناعة الهيكل الرئيس للكنيسة.

وتشتمل هذه المجموعة على ثمان أيقونات رسمت على القماش المثبت على الخشب، وجميعها مستطيل الشكل أبعاد كل منها ٠.٧٦م × ١.٢٣م.

وسوف نصف هذه الأيقونات باختصار بالنسبة للأيقونات التى سبق وصفها، وموضوعاتها من اليمين إلى اليسار بالترتيب هى: (ميلاد السيد المسيح - رئيس الملائكة ميخائيل - تعميم السيد المسيح - السيد المسيح يجلس على كرسى العرش - السيدة التى تمثل السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً - مار مرقس الرسول - مار جرجس - القديسة دميانة)

أيقونة ميلاد السيد المسيح (لوحة ١٧):

صور فيها الطفل الوليد الذى يمثل السيد المسيح وليداً موضوعاً فى مزود، ويتدلى عليه من السماء نجم مضئ، وتقف إلى جانبه السيدة التى تمثل السيدة العذراء، وكذلك الرجل الذى يمثل يوحنا، وقد وضع كل منهما يديه على صدره منحنيًا قليلاً إلى الأمام ناظرًا للطفل الصغير، وحول رأس كل منهما هالة باللون الأصفر، وقد ارتدت السيدة التى تمثل السيدة العذراء عباءة خضراء، كما ارتدت تحتها ثوباً (قميصاً) أحمر، بينما ارتدى الرجل الذى يمثل يوحنا عباءة حمراء ذات أكمام واسعة.

كما يقف رجلان أحدهما خلف السيدة التى تمثل السيدة العذراء والآخر خلف الرجل الذى يمثل يوحنا، ويوجد فى النصف العلوى من الأيقونة مجموعة من الرجال بمختلف الملابس، بالإضافة إلى ثلاثة أشخاص يخرجون من بوابة يبدو أنهم (المجوس الثلاثة)، كما صور أعلى الأيقونة رجل يمتطى حمراً ربما يمثل السيد المسيح حينما دخل أورشليم (القدس)، وقد صور أمامه رجل آخر فى سن متقدم نسبياً أما نهاية الأيقونة من أعلى فقد صور فيها أربعة من الملائكة بأجنحة مفرودة يسبحون فى السماء بين السحب وهم ينظرون إلى الموضع الذى وضع فيه الطفل الذى يمثل السيد المسيح.

أيقونة الملاك ميخائيل (لوحة ١٨):

صور الملاك ميخائيل فى هذه الأيقونة، بوضع أمامى مواجه، وبوجه آدمى مستدير وبشعر قصير، وتحيط بوجهه ورأسه هالة محددة باللون الأسود، وقد رسم الملاك بملابس عسكرية وكأنه جندياً من جنود السماء، كما رسم على صدره شكل الصليب، وقد ارتدى الملاك ملابساً عسكرية يعلوها عباءة قرمزية اللون، وقد صور الملاك بجناحين ينزلان من كتفيه من الخلف بلون رمادى، وقد كتب على يمين ويسار الملاك باللغتين العربية والقبطية (ميخائيل رئيس الملائكة)، وقد أمسك الملاك بيده اليسرى

ميزاناً بينما أمسك بيده اليمنى مقبضاً لخنجر أو سيف ذهبي اللون، وقد وقف بقدميه على جسد رجل ملقى على الأرض يرتدى ملابس راقية وعمامة بيضاء تغطي رأسه، ويمثل هذا الرجل الأغنياء وذوى المال من البشر.

أيقونة تعميد السيد المسيح^(٤٠) (لوحة ١٩):

يتوسط الأيقونة صورة للرجل الذى يمثل السيد المسيح ويقف على يمينه الرجل الذى يمثل يوحنا المعمدان^(٤١)، وعن يساره الملاك ميخائيل، وقد وقف الرجل الذى يمثل السيد المسيح شبه عارياً فى ماء نهر (يمثل نهر الأردن)، وقد ستر الجزء السفلى من جسده برداء يرتقالي اللون، وقد وضع يديه على صدره، أما الرجل الذى يمثل يوحنا المعمدان فقد صور بشعر طويل وكثيف، ويضع يديه على الرجل الذى يمثل السيد المسيح، وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر، أما من يمثل الملاك ميخائيل فقد صور بوجه آدمي، وبجناحين باللون الأخضر وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر الداكن، وقد أمسك الملاك بعباءة باللون الأحمر الفاتح أستعداداً لوضعها على جسد الرجل الذى يمثل السيد المسيح، وقد أحاطت برؤوس الأشخاص الثلاثة بالأيقونة ثلاثة هالات، كما يعلو ذلك ملاك ينظر إليهم وهو يسبح فى السماء على سحابة بيضاء^(٤٢).

أيقونة السيد المسيح يجلس على كرسى العرش (لوحة ٢٠):

يتوسط الأيقونة صورة للرجل الذى يمثل السيد المسيح جالساً على كرسى ضخم وفخم بمسندين على الجانبين، وقد صور الرجل الذى يمثل السيد المسيح بوجه بيضاوى له شارب ولحية وشعر قصير، وتحيط بوجهه ورأسه هالة، ويشير بيده اليمنى بعلامة البركة، بينما يمسه الإنجيل بيده اليسرى، وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر الداكن، كما ارتدى تحتها ثوباً (قميصاً) باللون الأحمر.

أيقونة السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً (لوحة ٢١):

صورت فى هذه الأيقونة السيدة التى تمثل السيدة العذراء جالسة على كرسى العرش وهى تحمل طفلها الصغير باليد اليسرى، بينما أمسكت بيدها اليمنى بقدميه فى رقة

(٤٠) العماد أو التعميد: من عمّد الطفل - عند المسيحيين - غسله بماء المعمودية فهو مُعمد، والعماد هو أحد الطقوس الدينية التى تمارسها الكنيسة وفيه يغتسل خادم السر فى الكنيسة رأس الشخص ثلاث مرات وهو واقف فى الماء، وهو بذلك يولد من جديد ويصير شريك فى ملكوت الله. للمزيد انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٤٩، أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط، ص ٤٦، سلمى محمد على أحمد رشوان: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤١) يوحنا المعمدان: هو نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى سورة مريم، وتذكر المصادر والمراجع القبطية أنه قام بتعميد السيد المسيح. للمزيد أنظر: القرآن الكريم: سورة مريم، الآيات ٢-١٥، محمد أحمد جاد المولى: المرجع السابق، ص ٢٠٢-٢٠٦، أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط، ص ٤٦.

(٤٢) السحب: يقال أن سبب زرقة السماء هو وجود السحب فيها، وهى رمز الله غير المنظور والإله الذى لا يرى. جورج فيرجسون: المرجع السابق، ص ٥٦.

وحنان، وقد ارتدت عباءة واسعة باللون الأحمر الفاتح أما الطفل فقد ارتدى عباءة صغيرة باللون الأخضر الداكن، كما ارتدى تحتها ثوباً (قميصاً) باللون الأصفر الداكن، وتحيط بوجهه ورأس كل منهما هالة محددة باللون الأسود، وقد كتب على جانبيهما باللغتين العربية والقبطية (والدة الإله).

أيقونة مار مرقس^(٤٣) (لوحة ٢٢):

في هذه الأيقونة صور القديس مرقس جالساً على كرسي من الخشب المذهب، وقد وضع هذا الكرسي بين عمودين، يحملان عقداً نصف مستدير، وقد صور الرجل بوجه مستدير وبشارب ولحية وشعر قصير، ويحيط بوجهه ورأسه هالة محددة باللون الأسود وقد كتب أعلاها باللغتين العربية والقبطية (مرقس الأنجيلي)، وقد رفع الرجل يده اليمنى في حركة واضحة، وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر الداكن، كما ارتدى تحتها ثوباً (قميصاً) باللون الأحمر ذو أكمام واسعة.

أيقونة مار جرجس (لوحة ٢٣):

صور مار جرجس في هذه الأيقونة يمتطي جواده، ويمسك بيده اليمنى حرباً يقتل بها التنين وتنتهي في أعلاها بشكل صليب، وقد ارتدى ملابس الفرسان التي يعلوها عباءة تغطي كتفيه وتتطاير خلفه في الهواء، وتحيط بوجهه ورأسه هالة، كما جلس خلفه على الجواد طفلاً يمسك بيده اليمنى بأبريق، بينما رفع يده اليسرى لأعلى، أما الجواد فقد رسم في حركه واضحة، كما تبدو الأميرة أمام الجواد وقد ارتدت خماراً وعباءة بيضاء، كما يعلو صورة الفارس في الأيقونة قصر له منارة وقبة يعلوهما شكل صليب، وينظر من شرفة القصر رجل وسيدة يمثلان الملك والملكة، وقد كتب فيما يعلو القصر باللغتين العربية والقبطية (الشهيد جاورجيوس)، يعلو ذلك صورة لملاك بجناحيين ورداء أحمر، وقد صور الملاك يسبح في السماء، بينما خرجت يد من أعلى الأيقونة وكأنها تبارك هذا الأمر.

(٤٣) القديس مرقس الأنجيلي: ولد لأبوين من أثرياء اليهود في "قورنية"، وهي مدينة ليبية، هاجر إلى فلسطين ثم أصبح أحد التلاميذ المخلصين للسيد المسيح وللدين الجديد، وقد قام بنشاط تبشيري هائل، حيث سافر إلى الإسكندرية بمصر للتبشير بالمسيحية، ولذا يعتبر مؤسس الكنيسة القبطية والمبشر الأول لها، فقامت السلطات الرومانية بالقبض عليه ثم قتله في ٢٦ أبريل سنة ٦٨م. للمزيد أنظر: السنكسار، ج ٢، ص ١٤٠ - ١٤٢، منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ١١ - ١٦، أحمد عيسى أحمد: ألقاب ووظائف الأقباط، ص ١٨.

أيقونة القديسة دميانة^(٤٤) (لوحة ٢٤):

صورت القديسة دميانة في هذه الأيقونة وهي تقف إلى جوار جزء من قصر وقد صورت السيدة بوجه بيضاوى الشكل، وعلى رأسها تاج، وتحيط بوجهها ورأسها هالة باللون الأصفر الداكن ومحددة باللون الأسود، وقد أمسكت بيدها اليمنى صليب طويل (لاتينى الشكل)، بينما أمسكت بيدها اليسرى سعة من سعف النخيل^(٤٥)، وقد ارتدت عباءة باللون الأحمر الفاتح، كما ارتدت تحت هذه العباءة ثوباً (قميصاً) له أكمام ضيقة باللون الأصفر المزين بأشكال نباتية محورة، وقد كتب على جانبي الهالة باللغتين العربية والقبطية (القديسة دميانة)، كما يحيط بالسيدة إطار عبارة عن أربعين دائرة بكل منها صورة نصفية لسيدة وهذه الصور للشهيدات الأربعين.

الصف العلوى من أيقونات الحجاب (لوحات ٢٥، ٢٦، ٢٧):

يوجد في الصف العلوى للحجاب الرئيس خمس عشرة أيقونة منها ثنتا عشرة أيقونة تمثل تلاميذ السيد المسيح (الحواريون) المعروفين بالرسول، بالإضافة إلى ثلاث أيقونات بموضوعات مختلفة حيث صورت الأيقونة الأولى من اليمين زيارة القديس أنطونيوس للقديس بولا السائح، أما الأيقونة الوسطى فهي تمثل موضوع العشاء الأخير، أما الأيقونة الثالثة وهي الأيقونة الأخيرة في الصف العلوى فهي تمثل القديسة هيلانه وعتورها على الصليب.

وقد رسمت هذه الأيقونات وثبتت أعلى الحجاب، وأبعاد هذه الأيقونات وأطوالها وقياساتها موحدة، ويؤطر كل أيقونة منها عقد زخرفى مدبب يمثل جزء من الإطار الداخلى الذى يؤطر الأيقونة، ويكتنف هذا العقد من الجانبين زخرفة محورة رسمت حسب نمط زخارف الباروك والركوكو وهي مذهبة اللون.

أيقونة زيارة القديس أنطونيوس للقديس بولا (لوحة ٢٥):

صور القديس أنطونيوس^(٤٦)، على هيئة رجل بوجه مستدير وبلحية بيضاء، وقد ارتدى ملابس سوداء ربما ترمز إلى ملابس الرهبنة، وقد أمسك في يده اليسرى بعضاً،

(٤٤) القديسة دميانة: كان والدها أحد ولاة إقليم الغربية وهي الابنة الوحيدة له، وكانت مشهورة بالجمال وقد اختارت حياة العزلة والرهبنة منذ الخامسة عشر من عمرها، فبنى لها والدها قصرأ خاصاً اعتزلت فيه كما اعتزل معها أربعون بنتاً من بنات أكابر الولاية ولما أنكرت هي والدها الوثنية أمر الملك بقتلها ومن معهما. للمزيد أنظر: السنكسار، ج ١، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، منسى يوحنا: المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٤٥) سعف النخيل: يعد عند الرومان رمزاً للنصر، أما في المسيحية فيرمز إلى انتصار الشهيد على الموت. جورج فيرجسون: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤٦) القديس أنطونيوس: هو المؤسس الحقيقي لحياة الرهبنة في مصر، ويقال أنه ولد في سنة ٢١٥م، في مدينة "كوما" بين أطفيح وبنى سويف، وقد اعتزل الحياة في العشرين من عمره، والتف الناس من حوله وكان هذا هو تاريخ أول تجمع رهباني في مصر، وقد مات في سنة ٣٥٥م، وقيل ٣٦٥م. للمزيد أنظر: السنكسار، ج ١، ص ٢٨٠ - ٢٨٣، منسى يوحنا: المرجع السابق، ص ٧٦ - ٨٣،

بينما أمسك بيده اليمنى بدرج أو بلقافة ورقية مفرودة، بينما يقف بجواره رجل يمثل القديس بولا^(٤٧)، وقد رسم بقميص قرمزي قصير يغطي حتى أسفل الركبة بقليل، ويقف بجوار القدم اليمنى للرجل الذي يمثل القديس بولا أسد رسم باللون الأصفر الداكن، وتحيط بوجه ورأس كل من القديسين صورة الغراب الذي كان يجلب الخبز للقديس بولا. **أيقونة العشاء الأخير (الفصح) (لوحة ٢٦):**

تصور هذه الأيقونة موضوع العشاء الأخير (الفصح)^(٤٨)، وتتوسط هذه الأيقونة أيقونات الصف العلوى للحجاب، وهى الأيقونة الفريدة التى وضعت بوضع أفقى دون غيرها من الأيقونات التى وضعت بوضع رأسى فى هذا الصف.

ويتوسط هذه الأيقونة الرجل الذى يمثل السيد المسيح، وقد صور واقفاً أمام منتصف مائدة، وقد ارتدى عباءة باللون الأخضر الداكن، كما ارتدى تحتها ثوباً (قميصاً) باللون الأحمر، وتحيط بوجهه وبرأسه هالة باللون الأصفر، ويحيط بالرجل الذى يمثل السيد المسيح تلاميذه الأثنا عشر تلميذاً، حيث يوجد ستة تلاميذ عن يمينه وستة عن يساره، منهم من هو جالس حول المائدة، ومنهم من صور واقفاً بينما يستمع الجميع بإنصات إليه، وقد ارتدى التلاميذ عباءات منها ما هو باللون الأحمر أو الأخضر الداكن أو الأصفر الداكن، وتحيط بوجه ورأس كل منهم هالة باللون الأصفر، فيما عدا أحدهم لاحتياط برأسه الهالة وذلك لأنه يمثل (يهودا الخائن).

أيقونة القديسة هيلانة والملك قسطنطين (لوحة ٢٦):

صورت هذه الأيقونة قصة عثور القديسة هيلانة^(٤٩) على الصليب الذى صلب عليه

(٤٧) القديس بولا: ولد هذا القديس فى حوالي سنة ٢٢٨م بمدينة طيبة فى الصعيد، وقد اختار العزلة فعاش منفرداً فى موضع هو ديره الحالى، فى صحراء البحر الأحمر، ولذا فإنه يعد أول المتوحدين فى مصر، وقد توفي بعد أن زاره القديس أنطونيوس، وذاع سر توحده. للمزيد أنظر: منسى يوحنا: المرجع السابق، ص ٧٢-٧٥، أحمد عيسى أحمد: اللوحات المصورة "الأيقونات"، ص ٧٧.

(٤٨) اجتمع فى هذا العشاء السيد المسيح مع التلاميذ أو الرسل أو الحواريون الاثنى عشر، وهم سمعان الذى يقال له بطرس، أندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي، يوحنا أخوه، فيلبس، برثولماوس، توما، متى العشار، يعقوب بن حلفي، لباوس الملقب تداوس، سمعان القاناني، يهوذا الاستخريوطي. للمزيد أنظر: الكتاب المقدس: إنجيل متى ١٠ : ١-٤، أحمد عيسى أحمد: اللوحات المصورة "الأيقونات"، ص ٧٦.

(٤٩) القديسة هيلانة: ولدت بمدينة الرها من والدين مسيحيين نحو سنة ٢٧٠م، وتزوجت من ملك بيزنطة "قونستنس" ورزقت منه بقسطنطين الذى أصبح فيما بعد أول ملك مسيحي تولى المملكة بعد أبيه، وقد سافرت هيلانة إلى بيت المقدس، وعثرت على الصليب الذى صلب عليه الرجل الذى يمثل السيد المسيح، وقد ماتت وعمرها ٨٠ عاماً. للمزيد أنظر: السنكسار: المرجع السابق، ج ١، ص ٣٧-٣٨، ج ٢، ص ٢٩، ٣٠، ٧٨-٨٠، ١٦٢، ١٦٣، ٣٦٥.

الرجل الذى يمثل السيد المسيح حينما رحلت إلى القدس، ويتوسط الأيقونة صليب خشبي كبير مكون من عارضه تتقاطع مع قائم خشبي، ويقف على جانبي الصليب القديسة هيلانة والملك قسطنطين^(٥٠)، حيث تقف السيدة على يسار الصليب وقد أمسكته بيده اليمنى بينما أمسك الملك قسطنطين الصليب بيده اليسرى، وقد توج كل منهما بتاج كما تحيط بوجه ورأس كل منهما هالة باللون الأصفر المحمر.

أيقونات تلاميذ السيد المسيح (لوحات ٢٥، ٢٦، ٢٧):

يبلغ عدد هذه الأيقونات ثنتا عشرة أيقونة تمثل صوراً لتلاميذ السيد المسيح، حيث يكتف الأيقونة الوسطى - (العشاء الأخير) - ست أيقونات من كل جانب.

وقد رسمت جميع هذه الأيقونات بأسلوب واحد حيث صور كل شخص منهم بصورة نصفية وبوضع ثلاثي الأرباع إلى حد كبير بينما صور معظمهم بلحية بينما صور اثنان منهم بدون لحية، وهما المصوران في الأيقونة الأولى والأيقونة الأخيرة من أيقونات تلاميذ السيد المسيح، كما صوروا بشعر أسود قصير، وقد ارتدى بعض منهم عباءة حمراء تستر أحد كتفيه بينما تنسدل على بقية جسمه، كما ارتدوا تحت هذه العبءة ثوباً (قميصاً) باللون الأحمر، وقد أمسك كل واحد منهم بالإنجيل حيث أمسك بعضهم الإنجيل باليد اليسرى، بينما أمسك بعضهم الآخر الإنجيل باليد اليمنى، فى حين أن هناك ثلاثة منهم أمسكوا الإنجيل بكتفايدين.

هذا وينتهي الحجاب من أعلى - فى المنتصف - بصليب رسم عليه الرجل الذى يمثل السيد المسيح مصلوباً، ويكتفه من الجانبين أيقونتان صغيرتان للسيدة العذراء وهى تنظر إلى الرجل الذى يمثل السيد المسيح، وقد ارتدت فى إحدهما رداءاً قرمزي اللون والآخر يميل إلى اللون الزيتي (لوحة ٢٧).

(٥٠) الملك قسطنطين: جلس على العرش فى سنة ٣٠٦م، وكان مشهوراً بالرفقة والشفقة، وغاية الشجاعة والبسالة، كما كان مدافعاً عن الديانة المسيحية حتى أنهم أطلقوا عليه الملك المؤمن، وقد مات فى سنة ٣٣٧م. للمزيد أنظر: السنكسار: ج ٢، ص ٧٨، ٣٦٥، منسى يوحنا: المرجع السابق، ص ١٨٠.

المصادر والمراجع العربية

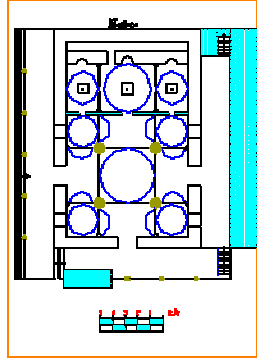
- القرآن الكريم.
الكتاب المقدس.
* أحمد عيسى أحمد :
- دراسة أثرية للعمائر القبطية الباقية بمحافظة سوهاج , رسالة ماجستير , كلية الآثار , جامعة القاهرة , سنة ١٩٨٩م.
- ألقاب ووظائف الأقباط في مصر الإسلامية من خلال الكتابات العربية على مجموعة التحف بالمتحف القبطي, بحث في مجلة كلية الآداب بقنا, جامعة جنوب الوادي, العدد السابع, سنة ١٩٩٧م.
- اللوحات المصورة " الأيقونات " بكنيسة السيدة العذراء بحارة الروم بالقاهرة, بحث في مجلة كلية الآثار بقنا, جامعة جنوب الوادي, العدد الأول, يوليو ٢٠٠٦م.
- عمارة الكنيسة في مصر الإسلامية , ط ١ , الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي , القاهرة , سنة ٢٠٠٧م.
* أرنولد هاووزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ, تعريب د. فؤاد زكريا, ج ١, دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, القاهرة, سنة ١٩٦٩م.
* أشرف سيد محمد البخشونجي :
- كنائس ملوى الأثرية, دراسة أثرية معمارية , دار نهضة الشرق , القاهرة , سنة ١٩٩٦م .
- تأثير الفنون المسيحية المصرية (القبطية) عن الفنون الأوروبية خلال عصر الهجرات (٤٨٦هـ/١٠٠٠م), بحث ضمن ندوة الآثار القبطية, المجلس الأعلى للثقافة, لجنة الآثار, القاهرة, سنة ٢٠٠٤م.
* بدر الدين أبو غازي: عصر الباروك (القرن السابع عشر) "محيط الفنون" , ج ١, الفنون التشكيلية, دار المعارف, سنة ١٩٧٩م.
* بطرس الجميل: السنكسار, جزآن , مكتبة المحبة , القاهرة, سنة ٢٠٠٧م.
* ثروت عكاشة: فنون عصر النهضة, ج ٢, (الباروك) الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة ١٩٨٨م.
* جورج فيرجسون: الرموز المسيحية ودلالاتها, تعريب: يعقوب جرجس نجيب , القاهرة , سنة ١٩٦٤م.
* راندا وجدي حنا: المقرات البابوية "الكتدرائيات الأرثوذكسية" بالقاهرة من منتصف القرن ٧ حتى القرن ١٩, دراسة تاريخية أثرية سياحية, كلية السياحة والفنادق, جامعة الفيوم ٢٠٠٩م.
* رضا محمد هلال : محافظة الدقهلية (سلسلة المحافظات المصرية) , مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة , عام ٢٠٠٤م.

- * سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، عام ١٩٦٦م.
- * سلمى محمد على أحمد رشوان: الأيقونات في كنائس محافظتي سوهاج وقنا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، سنة ٢٠٠٦م.
- * سومرز كلارك: الآثار القبطية في وادي النيل ، دراسة في الكنائس القديمة، تعريب : إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، عام ١٩٩٩م.
- * شروق عاشور: كنيسة السيدة العذراء(دقادوس) بدلتا مصر، دراسة أثرية فنية، بحث في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، القاهرة ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- * ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة من محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق . مصطفى السقا ، وكامل المهندس ، دار الكتب ، القاهرة ، عام ١٩٦٩م .
- * عبد المعز شاهين: طرق وصيانة وترميم المقننات الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٥م.
- * عبد الناصر ياسين: الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، دراسة في ميتافيزيقيا الفن الإسلامي، بحث (إصدار خاص)، مجلة كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي، العدد ٢٣، الجزء الثاني، أكتوبر ٢٠٠٠م.
- * عزت زكي حامد قادوس: الأيقونة في مصر، (دورها ودلالاتها)، بحث ضمن ندوة الآثار القبطية، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الآثار، القاهرة، سنة ٢٠٠٤م
- * على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة ط٢، ج١١، ج١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤م.
- * قدرية توكل السيد البنداري: كنائس الدلتا في العصر العثماني ، دراسة أثرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- * مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط١٣، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب د/ت.
- * محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٨٥م.
- * محمد السيد غيطاس:
- التصوير الجداري القبطي في مصر الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، سنة ١٩٨٠م.
- التصوير في بلاد النوبة، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥م.
- * محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، عام ١٩٩٤م.
- * مصطفى شيحة : دراسات في العمارة والفنون القبطية ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨م.

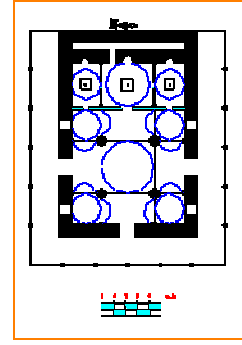
- * المقريري : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة عام ١٩٧٨م.
- * منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة ١٩٨٣م.
- * ميخائيل مكسي إسكندر: موسوعة طقوس الكنيسة القبطية، ج١، مكتبة المحبة، سنة ١٩٩٨م.
- * مينا جاد جرجس: زهرة النجوم مريم العذراء، ط٢، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

المراجع الأجنبية

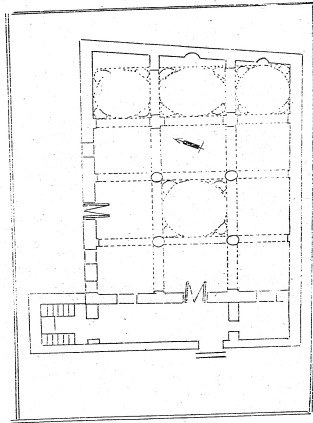
- * The Encyclopedia Americana International edition "Baroque" Volume 3, Danbury, 1829.
- * Atiya, A.S; The Coptic Encyclopedia, Vol.4. New York, 1991
- * Kamil, J., Coptic Egypt History and guide, the American university in Cairo press, 1986.
- * Badawy, A. ,L' Art Copte Les Influences Égyptienes, Le Caire, 1949.



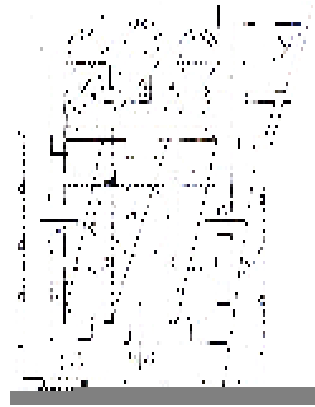
شكل ١ كنيسة الريدانية الوضع الحالي - مسقط أفقي



شكل ١ كنيسة الريدانية دون الإضافات - مسقط أفقي



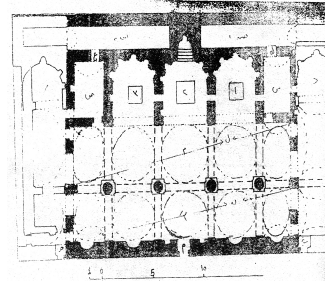
شكل ٤ كنيسة دير الملاك بملوى. عن د. أشرف سيد



شكل ٣ كنيسة الشهيد أبانوب بسمنود, عن د. قدرية توكل



شكل ٦ الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية
عن راندا وجدي



شكل ٥ كنيسة مار جرجس بالعيساوية
عن د. أحمد عيسى



الكنيسة من الداخل



لوحة ١ الظلة التي تتقدم المدخل الرئيس (الشمالي) لوحة ٢



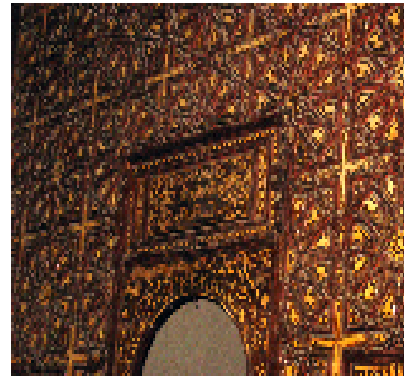
لوحة ٤ القباب اللتي تعلو الهياكل



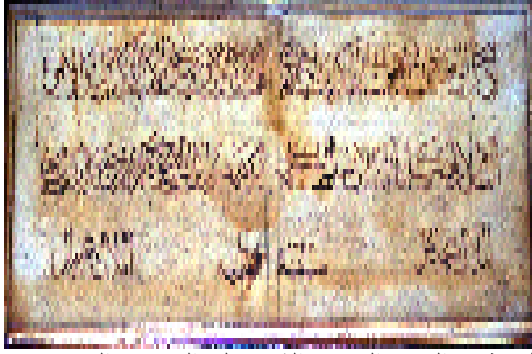
لوحة ٣ القبة الوسطي من الداخل



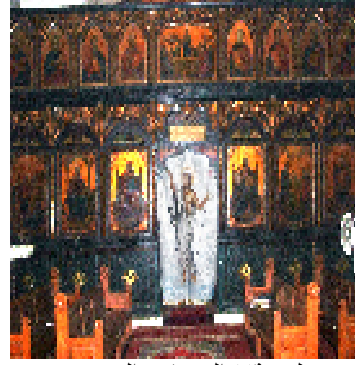
لوحة ٦ حجاب الهيكل الجنوبي



لوحة ٥ حجاب الهيكل الشمالي



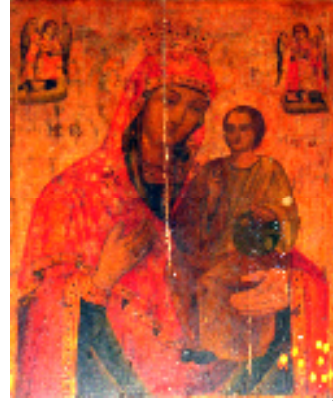
لوحة ٨ النص الكتابي الذي يعلو الحجاب الرئيس



لوحة ٧ الحجاب الرئيس



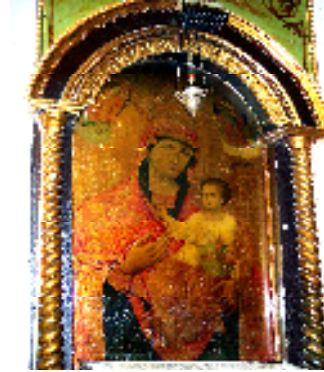
لوحة ١٠ أيقونة السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً



لوحة ٩ أيقونة السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً



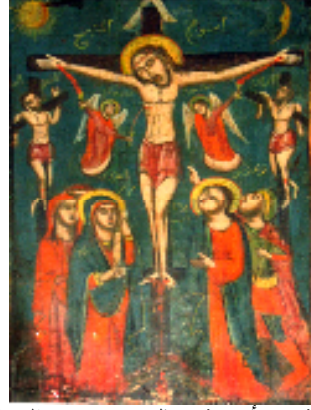
لوحة ١٢ أيقونة تمثل موضوع الصلب



لوحة ١١ أيقونة السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً



لوحة ١٤ أيقونة تمثل موضوع الصلب



لوحة ١٣ أيقونة تمثل موضوع الصلب



لوحة ١٦ أيقونة تمثل القديس مار جرجس



لوحة ١٥ أيقونة تمثل موضوع تكفين السيد المسيح



لوحة ١٨ أيقونة تمثل الملاك ميخائيل



لوحة ١٧ أيقونة تمثل ميلاد السيد المسيح



لوحة ٢٠ أيقونة تمثل المسيح جالسا على العرش



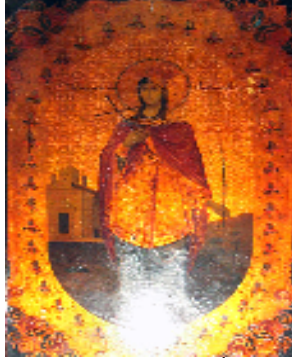
لوحة ١٩ أيقونة تمثل تعميد السيد المسيح



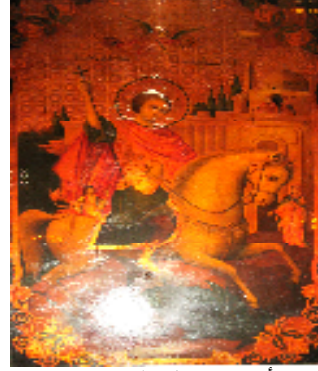
لوحة ٢٢ أيقونة تمثل القديس مرقس



لوحة ٢١ أيقونة السيدة العذراء تحمل المسيح طفلا



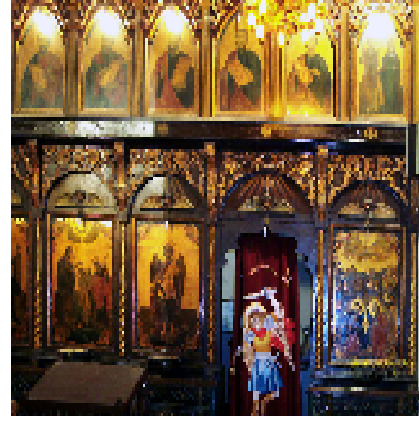
لوحة ٢٤ أيقونة تمثل القديسة دميانة



لوحة ٢٣ أيقونة تمثل القديس مار جرجس



لوحة ٢٦ أيقونات تمثل تلاميذ السيد المسيح



لوحة ٢٥ أيقونات تمثل تلاميذ السيد المسيح



لوحة ٢٧ أيقونات تمثل تلاميذ السيد المسيح، والعشاء الأخير